جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
NAIF ARAB UNIVERSITY FOR SECURITY SCIENCES
Est. 1978

Naif Arab University for Security Sciences
Arab Journal for Security Studies
المجلة العربية للدراسات الأمنية
https://journals.nauss.edu.sa/index.php/ajss

AJSS

Review of International Standards and Considerations for the Design of Correctional Institutions

مراجعة المعايير والاعتبارات الدُّوليَّة لتصميم المؤسسات الإصلاحيَّة

رامي بن عبد الله بن علي بحيص[1]*، محمد بن سعيد العيسان الغامدي[2]
[1]المديرية العامة للسجون، وزارة الداخلية، المملكة العربية السُّعوديَّة.
[2]كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السُّعوديَّة.

Rami Abdullah Ali Bahais[1]*, Mohammed Saeed Alissan Al-Ghamdi[2]
[1]General Directorate of Prisons, Ministry of Interior, Saudi Arabia.
[2]College of Architecture and Planning, King Saud University, Saudi Arabia.

Received on 11 Jan. 2024, accepted on 23 Jan. 2024, available online on 11 Jun. 2024.

Abstract

This study examines international standards and considerations for designing rehabilitation institutions, contextualized within the local experience. Its objective is to align these standards with the religious, cultural, and social values of the Kingdom of Saudi Arabia while ensuring the security environment of the prison and enhancing the efficiency of the rehabilitation process. The study focuses on reformatory inmates in Riyadh, employing a descriptive analytical method and utilizing questionnaires for data collection. The sample consists of 120 randomly selected inmates. Statistical analysis, including percentages, frequencies, arithmetic means, and standard deviations, is used to characterize the primary data and address the study's questions.

The study concludes by proposing an updated list of standards and design considerations crucial for meeting the rehabilitation needs of inmates. It emphasizes the importance of architectural programming, the design quality of reform buildings, and the adaptation of global models to align with Saudi culture and society.

Keywords: *security studies, standards and design considerations, rehabilitation institutions, prison, rehabilitation and reform programs, recidivism rate.*

المستخلص

سعت هذه الدراسة إلى مراجعة المعايير والاعتبارات الدوليَّة لتصميم المؤسسات الإصلاحيَّة في ظل التجربة المحليَّة. وهدفت إلى إعادة تحسينها وتطويرها لتتواءم مع الأبعاد المحليَّة (الدينيَّة، والثقافيَّة، والاجتماعيَّة) بالمملكة العربية السُّعوديَّة، وتحافظ على بيئة السجن الأمنيَّة، وتسهم في رفع كفاءة العملية التأهيليَّة والإصلاحيَّة. وقد شمل مجتمع الدراسة عينات من نزلاء إصلاحيَّة مدينة الرياض. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والاستبانة كأداة للبحث. وتكونت عينة الدراسة، وهي عينة عشوائية، من 120 نزيلًا من نزلاء الوحدة السجنيَّة بإصلاحيَّة الرياض النموذجيَّة، وقام الباحث بتوزيع الاستبانات على أفراد العينة. كما استخدم مقاييس الإحصاء الوصفي لوصف خصائص البيانات الأوليَّة للعينة، واعتمد على النسب المئوية والتكرارات والمتوسطات الحسابيَّة والانحرافات المعياريَّة للإجابة عن أسئلة الدراسة.

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: حصر قائمة مطوَّرة من المعايير والاعتبارات التصميميَّة لأهم الاحتياجات الإصلاحيَّة والتأهيليَّة للنزلاء، يجب الأخذ بها عند تصميم الإصلاحيات.

ومن أجل الارتقاء بمباني الإصلاحيات في المملكة العربية السُّعوديَّة توصي هذه الدراسة بإعادة النظر والاهتمام بالبرمجة المعماريَّة وبمستوى تصميم مباني الإصلاحيات، والحذر من تكرار النماذج العالميَّة التي لا تتوافق مع ثقافة المجتمع المحلي.

الكلمات المفتاحية: الدراسات الأمنية، المعايير والاعتبارات التصميميَّة، المؤسسات الإصلاحيَّة، السجون، برامج التأهيل والإصلاح، معدل العود إلى الإجرام.

Production and hosting by NAUSS

* Corresponding Author: *Rami Abdullah Ali Bahais*
Email: Arch.ramibahais1401@gmail.com
doi: 10.26735/OFBP9997

1319-1241© 2024. AJSS. This is an open access article, distributed under the terms of the Creative Commons, Attribution-NonCommercial License.

1. المقدمة

تعمل المؤسسات الإصلاحيَّة (الإصلاحيات والسجون) على تهذيب وإصلاح سلوك النزلاء، من خلال تقديم الأنشطة والبرامج التأهيليَّة والإصلاحيَّة التي تسهم في ضمان عودتهم للمجتمع عناصر فاعلين وعدم العود للجريمة. وذلك بتطبيق وتفعيل هذه البرامج والأنشطة من حيث تخصصاتها، والسعي الدائم من قبل العاملين والقائمين على هذه البرامج والأنشطة في التوسع ورفع كفاءتها وفاعليتها من خلال العمل على تهيئة البيئة والفراغات المعمارية المناسبة لها داخل مباني الإصلاحيات والسجون.

فهناك ارتباط وثيق بين خصائص التصميم المعماري الجيد والأداء الوظيفي للمبنى (المنصور، 1415هـ). فالتصميم الجيد للمؤسسات الإصلاحيَّة سيدعم الأنشطة والبرامج الإصلاحيَّة؛ وذلك بتوفير فراغات مكانية مناسبة لتنفيذها، ومن جهة أخرى سيسهم التصميم المعماري الجيد في نجاح العملية الإصلاحيَّة وتلبية احتياجات النزلاء وتحسين سلوكهم (Dennis, 1998). إن رؤية المديرية العامة للسجون بالمملكة العربية السُّعوديَّة هي تأهيل وإصلاح السجناء؛ لتعزيز أمن المجتمع وسلامته العامة، وترسيخ الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي. وتكمن رسالتها ودورها في أنها منظومة عمل إصلاحيَّة، تعمل باحترافيَّة لتنفيذ الأحكام، ورعاية وتأهيل السجناء، وحفظ حقوقهم وَفق المعايير المحلية والدولية؛ لذا قامت وزارة الداخلية متمثلةً في المديرية العامة للسجون ببناء وتشغيل إصلاحيات نموذجية في كل من مدينة الرياض وجدة، صممت وَفق المعايير والاعتبارات الدوليَّة التخطيطية والتصميمية للمؤسسات الإصلاحيَّة.

وتتناول هذه الدراسة مراجعة المعايير والاعتبارات الدولية التي قام عليها تصميم هذه الإصلاحيات، وهل تم اعتبار الأبعاد والعوامل المحلية الدينية، والثقافية، والبيئية، والاجتماعية، بالإضافة إلى آلية تطبيق وتفعيل مسارات البرامج التأهيليَّة والإصلاحيَّة، والأنظمة الأمنيَّة والقوانين المتَّبَعة في المملكة العربية السُّعوديَّة؛ وذلك عن طريق قياس تجربة رضا المستفيدين من النزلاء؛ بهدف الوصول إلى قائمة مطورة من هذه المعايير والاعتبارات، تساعد المطورين وفريق العمل المسؤول عن تصميم مباني الإصلاحيات في اتخاذ القرارات التصميمية الموفقة والمبنية على حقائق وتحليل علمي واقعي، وبالتالي تمكنهم من رفع كفاءة الإصلاحيات، وتحقيق أهدافها التأهيليَّة للنزلاء؛ فنجاح التصميم المعماري للإصلاحيات يقاس بمدى تحقيقه لاحتياجات ومتطلبات البرامج الوظيفية: الأمنيَّة والتأهيليَّة والإصلاحيَّة المطبقة داخل هذه المباني.

مشكلة الدراسة

بعد خمس سنوات من تشغيل الإصلاحيات النموذجية الجديدة في كل من الرياض وجدة، لوحظ عدم انخفاض معدل العود؛ حيث بلغت نسبة العود (39 %)، والسبب يعود إلى عدم كفاءة وفاعليَّة برامج وأنشطة التأهيل والإصلاح المقدمة للنزلاء داخل مرافق هذه الإصلاحيات، وهذا ما أشار له التقرير الإحصائي لبرنامج تطوير وزارة الداخلية، (مؤشر العود في السجون السُّعوديَّة، 2018). كما أكدته الدراسات العلميَّة التي أشارت إلى أن عدم تطبيق ممارسات الإصلاح والتأهيل في المؤسسات الإصلاحيَّة سينعكس على مؤشر العود إلى الجريمة (Brian, 2015)، (دراسات اللجنة الاستشارية بالمديرية العامة للسجون، 1421هـ). مما أدَّى إلى قيام العاملين والقائمين على هذه البرامج والأنشطة بطلب عمل بعض التعديلات المعمارية على الوحدات السجنية، وتوظيف بعض الفراغات المعمارية بوظائف تختلف عن الغرض التصميمي لها، وهذا ما وضحته دراسة السعة والطلب المعدة من قبل المختصين في الشؤون الهندسية التي توضح احتياجات ومتطلبات مشاريع الإصلاحيات النموذجية؛ سعيًا لتوفير بيئة معدلة ذات خصائص معمارية؛ تساعد على رفع كفاءة وفاعليَّة البرامج والأنشطة التأهيليَّة والإصلاحيَّة.

أسئلة الدراسة

- ما مستوى رضا المستفيدين من النزلاء عن العناصر التصميمية للإصلاحيات النموذجية؟ وهل تلبي احتياجاتهم؟
- ما الاحتياجات الفراغية لمباني الوحدات السجنية، وبخاصة التي تنفذ فيها برامج وأنشطة التأهيل والإصلاح؟
- ما الاعتبارات والمعايير الخاصة التخطيطية والتصميمية التي يجب تطويرها لتصميم المؤسسات الإصلاحيَّة في المملكة، والتي ستسهم في رفع كفاءة وفاعليَّة العملية الإصلاحيَّة والأمنيَّة؟

فرضية الدراسة

إن الالتزام بتطبيق المعايير والاعتبارات الدولية التخطيطية والتصميمية للمؤسسات الإصلاحيَّة عند تصميم الإصلاحيات الجديدة في المملكة العربية السُّعوديَّة دون الأخذ في الحسبان الأبعاد والمتغيرات المحلية ومراعاة العوامل والمؤثرات الدينية والثقافية والاجتماعية، قد ينعكس على تطبيق وتفعيل البرامج والأنشطة التأهيليَّة والإصلاحيَّة، ويؤثر على كفاءتها وفاعليتها، ومن ثمَّ تأثيرها سلبًا على أداء وسلوك النزلاء، وعدم استجابتهم لهذه البرامج والأنشطة؛ الأمر الذي من شأنه أن يسهم في خفض مؤشر العود. وستقوم هذه الدراسة بالتحقق

من فرضية الدراسة باستخدام المنهج العلمي وأساليب وأدوات البحث العلمي؛ وذلك من خلال مراجعة المعايير والاعتبارات الدولية لتخطيط وتصميم المؤسسات الإصلاحيَّة، ومدى ملاءمتها وانعكاسها على كفاءة وفاعليَّة مسارات وبرامج التأهيل والإصلاح في الإصلاحيات بالمملكة أولًا، وعلى كفاءة وأداء الإصلاحيات وبيئتها الأمنيَّة ثانيًا. والتحقق من ذلك عن طريق قياس تجربة رضا المستفيدين من النزلاء، ومعرفة الأثر على الأداء الأمني والتأهيلي الإصلاحي والتي تترجمها سلوكيات النزلاء داخل الوحدات السجنية في الإصلاحيات.

أهداف الدراسة

- قياس تجربة المستفيدين من النزلاء عن العناصر التصميمية للإصلاحيات النموذجية.
- معرفة الاحتياجات الفراغية للنزلاء والقائمين على تنفيذ البرامج التأهيليَّة والإصلاحيَّة.
- تطوير المعايير والاعتبارات الدولية التخطيطية والتصميمية للمؤسسات الإصلاحيَّة، لتتوافق مع الأبعاد والعوامل المحلية بالمملكة، وتحافظ على بيئة السجن الأمنيَّة والإصلاحيَّة.

أهمية الدراسة

نظرًا لقلة الدراسات العلميَّة التي تناولت تحديد المعايير والاعتبارات التخطيطية والتصميمية لتصميم وتطوير مباني السجون والإصلاحيات بالمملكة العربية السُّعوديَّة، واستجابةً للاحتياجات الإنسانية والتأهيليَّة والإصلاحيَّة والحفاظ على بيئة السجن الأمنيَّة، والأخذ في عين الاعتبار الأبعاد المحلية والعوامل الدينية والثقافية والاجتماعية، ستكون هذه الدراسة ذات أهمية كبيرة من عدة نواحٍ:

1 - أهمية علمية نظرية: تكمن في توضيح أهمية تطبيق برامج التأهيل والإصلاح ومدى تأثيرها على سلوك النزلاء وتفاعلهم مع البرامج المقدمة لهم داخل هذه المؤسسات الإصلاحيَّة، وبالتالي انعكاس ذلك على مؤشر العود للجريمة.

2 - أهمية علمية تطبيقية: تكمن في إلقاء الضوء وإعادة النظر في تصميم الإصلاحيات النموذجية الجديدة، والمنفذة في كل من مدينة الرياض وجدة، وهل يستمر المسؤولون في تطبيق النموذج التصميمي العالمي لهذه الإصلاحيات والتوسع في بنائها بمختلف مناطق المملكة، أم أن هناك إمكانية تطوير وتطبيق قائمة من المعايير والاعتبارات التخطيطية والتصميمية؛ خاصة بتصميم المؤسسات الإصلاحيَّة في المملكة، تساعد على توفير بيئة ذات كفاءة وفاعليَّة، تتوافق مع الأبعاد والعوامل المحلية.

2. الدراسات السابقة

- دراسة بحثية بعنوان «دور أنشطة الرعاية والتأهيل في تحسين الأداء الاجتماعي للنزلاء داخل المؤسسات الإصلاحيَّة» (المهدي، 2017م) وقد هدفت إلى معرفة دور الأنشطة الاجتماعية والرياضية والتعليمية والثقافية في تحسين الأداء الاجتماعي للنزلاء داخل المؤسسات الإصلاحيَّة. وخلصت نتائج هذه الدراسة إلى إسهام الأنشطة التعليمية والاجتماعية والرياضية والثقافية في تحسين الأداء الاجتماعي للنزلاء، وتهذيب سلوكهم، وحثهم للعمل ضمن الجماعة والرغبة في التعلم. كما أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بتعزيز فاعليَّة الأنشطة الاجتماعية والرياضية والتعليمية التي تقدم للنزلاء داخل المؤسسات الإصلاحيَّة للرفع من مستوى تأهيلهم، وتمكينهم من الاندماج في المجتمع بشكل طبيعي بعد خروجهم.
- دراسة بحثية بعنوان «تقييم البرامج التأهيليَّة من وجهة نظر نزلاء سجن الملز»، حيث قام (ابن شري، 2018) بهذه الدراسة التي هدفت إلى التعرف على العوامل التي تحد من استفادة النزيل من تلك البرامج التأهيليَّة. وخلصت نتائج هذه الدراسة إلى وجود عوامل تحد من استفادة النزيل من البرامج التأهيليَّة في سجن الملز، من أهمها ضعف الحوافز التي تشجع على الاشتراك في هذه البرامج، وضعف قدرة العاملين على تنفيذ أهداف البرامج التأهيليَّة. كما أوصت الدراسة بضرورة تفعيل برامج التدريب والتأهيل المقدمة للنزلاء، وتقديم حوافز مادية ومعنوية للنزلاء المتميزين، وتشجيعهم على الاشتراك في البرامج التأهيليَّة، بالإضافة إلى حث النزيل على التعليم بشتى أنواعه؛ وصولًا إلى المراحل الجامعية وتأهيل العاملين في المؤسسات الإصلاحيَّة.
- دراسة بحثية بعنوان «البرامج التأهيليَّة والإصلاحيَّة المقدمة للأحداث بداخل دور الملاحظة: واقعها وسبل تطويرها»، حيث قام (الرميح، 2004) بهذه الدراسة التي هدفت إلى التعرف على أهمية البرامج المقدمة للنزلاء داخل دور الملاحظة بالمملكة، ومدى قدرتها في تحقيق أهدافها من وجهة نظر العاملين والأحداث. وخلصت نتائج هذه الدراسة إلى اعتقاد الأحداث بأن جميع هذه البرامج ليس لها دور إيجابي في تعديل سلوكهم؛ مما يحتاج إلى مراجعة هذه البرامج أو أن يستبدل بها أكثر جدوى منها؛ لإشباع حاجات الأحداث في هذا الصدد، وعدم رضا النزلاء عن البرامج الرياضية، أو الصحية أو التعليمية أو الاجتماعية المقدمة لهم داخل دور الملاحظة. كما أوصت الدراسة بضرورة العمل على تقديم برامج تفي وتلامس احتياجات الفئات المختلفة في داخل دور الملاحظة.

- دراسة بحثية بعنوان «معوقات برامج التأهيل في المؤسسات الإصلاحيَّة في المملكة العربية السُّعوديَّة»، حيث تناول (العمري، 2007) بهذه الدراسة التعرف على معوقات برامج التأهيل في المؤسسات الإصلاحيَّة بالمملكة العربية السُّعوديَّة. وخلصت نتائج هذه الدراسة إلى وجود معوقات بشرية تتعلق بتدني حاد في عدد الأخصائيين النفسيين؛ مما يصعب معه وجود برامج تأهيل نفسي جيدة، وعدم إمكانية وجود تأهيل اجتماعي لقلة عدد الباحثين والأخصائيين الاجتماعيين، بالإضافة إلى أن المؤسسات الإصلاحيَّة تفتقر إلى النظافة لقلة عدد العمالة، وأن تصميم المؤسسات الإصلاحيَّة لا يكفي لإقامة الأنشطة والبرامج المفيدة للنزلاء. كما أوصت الدراسة بضرورة دعم المؤسسات الإصلاحيَّة بأعداد كافية من الباحثين والأخصائيين الاجتماعيين لتتناسب مع أعداد النزلاء في كل مؤسسة، بالإضافة إلى ضرورة زيادة الدعم المالي للمؤسسات الإصلاحيَّة لتوفير الأجهزة والمعدات والخدمات.
- دراسة بحثية بعنوان «رؤية إستراتيجية لتفعيل برامج تأهيل السجناء لمرحلة ما بعد الإفراج عنهم»، حيث تناول (الصليهم، 2014) في هذه الدراسة الوقوف على دور برامج التأهيل المستخدمة حاليًّا في تأهيل المفرج عنهم من سجن الحائر. وخلصت نتائج هذه الدراسة إلى موافقة عينة الدراسة على دور برامج التأهيل المستخدمة حاليًّا في تأهيل المفرج عنهم من سجن الحائر، وأن البرامج المقدمة لهم تنمي الإحساس بضرورة تغير سلوكهم؛ كي ينسجموا مع توجهات المجتمع. كما أوصت الدراسة بضرورة تدعيم المؤسسات الإصلاحيَّة بأعداد كافية من الباحثين الاجتماعيين والأخصائيين في المؤسسات الإصلاحيَّة، والاستفادة من المتخصصين من الضباط في علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية في تأهيل النزلاء.
- دراسة بحثية بعنوان «دور التدريب المهني في تأهيل النزلاء في إصلاحيَّة الحائر بمدينة الرياض»، حيث قام (الشلوي، 2009) بهذه الدراسة التي هدفت إلى التعرف على دور التدريب المهني في تأهيل النزلاء في إصلاحيَّة الحائر بمدينة الرياض. وخلصت نتائج هذه الدراسة إلى فاعليَّة التدريب المهني في تأهيل النزلاء، وبخاصة صغار السن. كما أوصت الدراسة بضرورة التدقيق في اختيار المدربين وَفق إجادتهم للمهن التي يقومون بالتدريب عليها، بالإضافة إلى توفير عدد كبير من برامج التدريب المهني بالإصلاحيَّة، وتهيئة أماكن التدريب المهني داخل الإصلاحيات من حيث المساحة والتهوية لتعزيز دور التدريب المهني في تأهيل النزلاء في المؤسسات الإصلاحيَّة.
- دراسة بحثية بعنوان «العوامل المؤدية إلى عزوف النزلاء عن الالتحاق بالبرامج التأهيليَّة»، حيث حاول (الفرج، 2008) في هذه الدراسة التعرف على العوامل المؤدية إلى عزوف النزلاء عن الالتحاق بالبرامج التأهيليَّة من خلال معرفة علاقة الخصائص الديموغرافية للنزلاء ونوع الجريمة، وعلاقة العوامل الاجتماعية والاقتصادية للنزلاء بالعزوف عن الالتحاق بالبرامج التأهيليَّة. وخلصت نتائج هذه الدراسة إلى أن الخصائص المهنية هي التي تسهم بدرجة عالية في إقبال أو عزوف النزلاء عن الالتحاق بالبرامج التأهيليَّة، وأن إدارة السجن تسهم في عزوف النزلاء عن الالتحاق بالبرامج التأهيليَّة بدرجة عالية من خلال ترك حرية الالتحاق بالبرامج التأهيليَّة لرغبة النزلاء، وتطبيق العقوبات لأقل خطأ من النزلاء. كما أوصت الدراسة بضرورة توفير الإمكانات المادية، والبرامج التي تشجع النزلاء على الالتحاق بالبرامج التأهيليَّة.
- دراسة بحثية بعنوان «مدى فاعلية برامج الإصلاح والتأهيل في الحد من العود إلى الجريمة»، حيث قام (الرشيدي، 2010) بهذه الدراسة التي هدفت إلى التعرف على مدى فاعلية برامج الإصلاح والتأهيل في الحد من العود إلى الجريمة لدى السجناء في منطقة حائل بالمملكة العربية السُّعوديَّة. وخلصت نتائج هذه الدراسة إلى أن برامج الإصلاح والتأهيل فعَّالة في الحد من العود للجريمة، ولكن ينقصها بعض المعززات؛ مثل: تنوع هذه البرامج حتى تحقق الأهداف المرجوة منها. كما أوصت الدراسة بضرورة انسجام برامج التدريب والتأهيل المهني المقدمة للسجناء مع احتياجات المجتمع، وضرورة العمل على حل مشكلات السجناء، خاصة المشاكل المالية من خلال تقديم الدعم المالي لهم، بالإضافة إلى تقديم الدعم والعون لأسر النزلاء لضمان بيئة جيدة داخل السجن، فضلًا عن فصل وتصنيف النزلاء حسب العقوبات والأعمار.

3. الإطار النظري

3. 1 تأثير الفراغ المكاني على السلوك الإنساني

لأهمية دراسة بيئة السجين وتأثيرها على سلوكه، تناول (عيسى، 1404هـ) بيئة السجين في ماضية وحاضره، وتأثيرها على سلوكه. حيث تناولت الدراسة أهمية علم النفس البيئي، وربط سلوكيات المجرم ومسبباتها بالنظريات النفسية الاجتماعية، ونظريات علم الاجتماع المعاصرة. كما ركزت على دور بيئة المجرم الاجتماعية والنفسية داخل السجن، ومدى إسهامها في تهذيب وإصلاح النزيل، وكيفية التغلب

على عيوبها ببعض الطرق والوسائل والتدابير، والنظم الحديثة المستخدمة لإصلاح بيئة السجن عامة.

ونتيجة للتطور المستمر الذي تشهده المؤسسات الإصلاحيَّة بالمملكة، تناول العنزي والشهراني (1423هـ) في كتابهما عن الأنظمة والتعليمات في السجون التي تحكم سير العمل في مجالاته المختلفة؛ سواء فيما يتعلق بالعاملين بالسجون، وحقوقهم وواجباتهم، وتحديد مسؤولياتهم، بالإضافة إلى ما يتعلق بالنزلاء وبرامج إصلاحهم، وتقويم سلوكهم، وأهمية توفير شتى وسائل الرعاية والسلامة والخدمات الضرورية لهم، وبرنامج العمل اليومي، وتشغيل السجناء والأنشطة المختلفة من التعليم والشئون الدينية والتدريب المهني، والرعاية الاجتماعية والنفسية والخدمات الطبية والصحية والخدمات البريدية والهاتفية داخل الإصلاحيات والسجون.

ولأهمية العلاقة بين الفراغ المكاني والسلوك الإنساني، تناولت دراسة الفوزان (1425هـ) الفراغ المكاني للسجن وأثره على السجين. وتطرقت للمعايير التصميمية لدور الملاحظة الاجتماعية المتمثلة في معايير الموقع ودراسة مكونات الدار عامة. كما وضحت الدراسة أثر هذه المعايير التصميمية في منع الجريمة داخل الدار والحد منها.

ولدور العملية الإصلاحيَّة المهم؛ وإسهامها في تعديل سلوك نزلاء السجون والإصلاحيات، قام المرشدي (1400هـ) بإعداد دليل عن الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية بالسجون. وضَّح أهمية الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالسجون، ودورهم الأكبر في العملية الإصلاحيَّة من خلال العلاقة المهنيَّة المباشرة مع النزيل التي على أساسها يمكن تحديد الخطة الإصلاحيَّة، وتوجيه النزيل إلى التعليم والمهنة المناسبة، وامتصاص انفعالاته، وتغيير السلوك الإجرامي إلى سلوك إيجابي، وتهيئته للعودة إلى المجتمع. كما ذكرت الدراسة أهم النقاط التي يجب مراعاتها في مرحلة تأهيل النزيل والمتمثلة في: التصنيف، والرعاية الصحية، والتعليم والتثقيف، والتأهيل المهني والتدريب والتشغيل، والخدمة الاجتماعية، والاختلاء الشرعي. كما وضعت الدراسة تصورات لدور الأخصائي الاجتماعي بالسجن في تنظيم العمل، وارتباطه بالتكامل في جوانب الرعاية للسجناء، وشموليته لنماذج العمل الاجتماعي بالسجن.

ولضعف دافعيَّة السجناء للمشاركة في برامج التأهيل والإصلاح، أعدت اللجنة الاستشارية بالمديرية العامة للسجون (1427هـ) دراسات عن ضعف دافعيَّة السجناء للمشاركة في برامج الإصلاح والتأهيل، وعن سلوكيات نزلاء السجون والطرق والأساليب العلميَّة للتعامل معها. حيث أثبتت الدراسات عدة نقاط من أهمها: أسباب وجود السلوكيات غير المرغوبة من النزلاء، والتي كانت نتيجة عدم كفاية برامج التأهيل والإصلاح المقدمة للنزلاء؛ وذلك بسبب عامل أو أكثر من ضمنها عدم مناسبة المكان، وقلة الإمكانات والتجهيزات لتنفيذ هذه البرامج (Brian, 2015).

ويتفق معظم الباحثين على أن البيئة الاجتماعية والنفسية للسجون تؤثر بشكل مباشر على سلوكيات النزيل سلبًا أو إيجابًا، ولكن سلبيات السجن أكثر من ايجابياته؛ مما يستدعى إيجاد بدائل تخفف من الاعتماد على عقوبة السجن. لم تتطرق النظريات السابقة بشكل فعلي ومفصل إلى بيئة السجن المبنية وتصميمها المعماري، وانعكاسها على فاعليَّة برامج الإصلاح والتأهيل. ولم تتطرق الدراسات السابقة أيضًا إلى إيجاد التصميم المناسب لمبنى إقامة النزلاء وفقًا لتصنيف الجرائم، والفصل بين احتياجات النزيل الموقوف والنزيل المحكوم؛ مما يخفف من الاعتماد على عقوبة السجن، ويعزز من إصلاح النزيل وتأهيله.

3. 2 خصائص التصميم المعماري للإصلاحيات:

يشير Dennis (1998) إلى أنه عند تصميم مباني الإصلاحيات والسجون يجب مراعاة العديد من الجوانب وهي كالتالي:

الجانب الوظيفي والتصميمي: في هذا الجانب يجب الأخذ في الاعتبار عند تصميم الإصلاحيَّة والسجن وتوزيع عناصره إلى:

- العلاقات الوظيفية بين المباني وعناصر الإصلاحيَّة.
- مسارات الحركة بين عناصر الإصلاحيَّة واختلافها (حركة النزلاء - حركة الزوار - حركة الإداريين والمراجعين - حركة عمال النظافة والصيانة).

الجانب الأمني: في هذا الجانب يجب الأخذ في الاعتبار عند تصميم مباني السجون والإصلاحيات أن يراعى مستوى التحصين الأمني؛ بحيث يصنف إلى ثلاثة مستويات:

- تحصين أمني عالٍ (العنابر المشددة) وذلك بتنفيذ وحدات سجنيَّة منفصلة، غالبًا ما تكون انفرادية لا تقل مساحتها عن 9 م2، ولها معايير تصميمية، هي نفس معايير الحجوزات الانفرادية، وسوف نتكلم عنها لاحقًا.
- تحصين أمني متوسط (العنابر شبه المفتوحة)؛ وذلك بتنفيذ وحدات سجنية تحتوي على أجنحة، وكل جناح منها يحتوي على غرف للنزلاء، تستوعب كل غرفة (4-6) نزلاء مطلة على بهو للاستخدامات الاجتماعية المتنوعة؛ بحيث لا يزيد العدد الفعلي لنزلاء الجناح في مبنى إقامة النزلاء عن (80) نزيلًا، وهذه

الوحدات هي محور دراستنا البحثية، وسوف نتطرق لمعاييرها التصميمية بالتفصيل (ACA, 2004).

- تحصين أمني منخفض (العنابر المفتوحة)؛ وذلك بتنفيذ وحدات سجنية ذات تحصين منخفض المستوى، وهي مطلب ضروري لتحقيق التكامل الاجتماعي لبرنامج الإصلاحيَّة، وتكون هذه الوحدات شبيهة بالوحدات السابقة (التحصين المتوسط)، ولكن بدون تحصينات على النوافذ وتكون على ارتفاع (1.20م) لإتاحة الفرصة للنزيل لمشاهدة الساحة الخارجية داخل السور مع مراعاة الاختلاف في عناصر التصميم الداخلي عن باقي العنابر، مثل أن تكون الأبواب أقل متانة وبأقفال تقليدية، وليست إلكترونية؛ بالإضافة إلى عدم وجود كاميرات مراقبة في فراغاتها.

الجانب الاجتماعي والتعليمي والصحي: في هذا الجانب من الضروري التوسع في إنشاء المباني التي لها علاقة مباشرة بالجوانب الإصلاحيَّة مثل:

- **مباني الزيارة:** تكون الوحدات السجنية مرتبطة بممرات تقود إلى مبنى خاص بالزيارة، ويحتوي مبنى الزيارة على كبائن شبه مفتوحة، وتوفر قدرًا من الخصوصية للنزيل وزائريه (زوجته - أولاده) ويفصل بين الزائر والنزيل جدار زجاجي سماكته لا تقل عن (30) ملم مزدوج ضد الرصاص، تكون وسيلة الاتصال عبارة عن سماعة (نظام اتصال إلكتروني) عالي المتانة، وتكون من ضمن وسائل الاتصال الحديثة المتقدمة التي تمكن السجين أو الزائر من التحدث بسهولة ووضوح، ولكن بدون أي ضواغط أو غيرها (لتفادي التخريب) في بعض كبائن الزيارة توصل بنظام المراقبة عند اللزوم، وكذلك إنشاء مبانٍ لاستخدامها لليوم العائلي، بحيث يشتمل كل منها على صالة للجلوس، وغرفة نوم ومطبخ لإعداد بعض الوجبات الخفيفة ودورة مياه وملاعب وحديقة خلفية للأطفال، بالإضافة إلى منطقة انتظار ودورات مياه للزوار (ACA, 2004).
- **مبنى المستوصف والعزل الصحي:** تصميم هذا المبنى يشبه إلى حد كبير المستشفيات، ومزود بجميع الخدمات الطبية؛ مثل: (أشعة - مختبر- صيدلية) إلا أنه يجب أن تكون صالات التنويم محصنة، وتحتوي على أبواب حديدية.
- **المدرسة:** يحتوي مبنى المدرسة على فصول دراسية وصالات لأجهزة الحاسب الآلي لخدمة النزلاء الراغبين في مواصلة تعليمهم.
- **الورش والمصانع:** يجب أن يكون تصميم الورش والمصانع مناسبًا للاستخدامات المناسبة والبعيدة عن الأعمال الشاقة التي قد تؤدي إلى نشوب أعمال العنف، أو الهروب، أيضًا تكون مزودة بأنظمة المراقبة والإنذار وإطفاء الحريق.
- **الجانب النفسي والترويحي:** وهذا الجانب يمكن تحقيقه بإنشاء مسرح لإلقاء محاضرات ومزود بكراسي للمشاهدة، أو النقل التلفزيوني، أو للعمل المسرحي، أو ندوات لأدباء الشعر والإصلاح...، بالإضافة إلى إنشاء ملاعب ومراكز ترفيهية، سواء داخلية مغلقة أو خارجية لممارسة الرياضة والترويح عن النفس، وعلى سبيل المثال تصميم وإنشاء ملاعب لكرة القدم والطائرة أو السلة مع مقاعد للمتفرجين (ACA, 2004).
- **الجانب الإنساني:** عند دراسة تصاميم الإصلاحيات، فإنه من الضروري الأخذ في الاعتبار إنشاء المباني التي تخدم السجين؛ مثل: مبنى المحكمة ومبنى الرعاية الصحية، وذلك بهدف مراعاة الجانب الإنساني للنزلاء، وعدم تجريح مشاعرهم في حالة نقلهم من السجون إلى هذه المباني في حالة وجودها خارج نطاق الإصلاحيَّة.

3. 3 أنظمة تصاميم السجون والإصلاحيات

تتعدد أنظمة السجون بناءً على علاقة النزلاء بالعالم الخارجي من ناحية، وعلاقة النزلاء بعضهم ببعض من ناحية أخرى. فحيث يكون الأساس هو علاقة المسجونين بالعالم الخارجي، تتنوع السجون من سجون مغلقة تمامًا، إلى سجون شبه مفتوحة وسجون مفتوحة. ويدخل النوعان الأخيران ضمن أنظمة السجون القائمة على الثقة.

وكون أن الأساس هو علاقة المسجونين بعضهم ببعض، فإن السجون تختلف أنظمتها بين النظام الجمعي والنظام الفردي والنظام المختلط بين النظامين السابقين، وقد تجتمع هذه الأنظمة السابقة في نظام واحد يطلق عليه النظام التدريجي (القهوجي، 1987). وهذه الأنظمة هي:

3. 3. 1 النظام الجماعي

أساس هذا النظام هو الجمع، أو الاختلاط بين النزلاء بعضهم مع بعض؛ إذ يعيش الجميع معًا نهارًا وليلًا، حيث يلتقون في أماكن العمل والطعام والفسحة والتعليم والتدريب، وينامون جماعات في أماكن تتسع لعدد قليل أو كثير من النزلاء، ويفرق بين الكبار الذين تتراوح أعمارهم من 25 سنة فما فوق، والصغار الذين تكون أعمارهم تحت 25 سنة. وهذا النظام هو المعمول به في سجون المملكة حاليًّا. ويعتبر النظام الجماعي أقدم نظم السجون، وقد استمر تطبيقه حتى نهاية القرن الثامن عشر، حيث كان السجن في ذلك التاريخ مجرد مكان

للتحفظ على النزلاء، أو مجرد إبعادهم عن المجتمع، وحيث كان الهدف من العقوبة هو الزجر والردع (Dennis, 1998).

مميزاته: أهم مميزات هذا النظام أنه قليل التكاليف، سواء من حيث إنشاؤه وإدارته ونفقات النزلاء - يكفل تنظيمًا جيدًا للعمل العقابي - وهذا النظام هو أقل الأنظمة إضرارًا بالصحة العقلية والنفسية للمحكوم عليهم؛ إذ هو أقربها إلى طبيعة البشر، وفي تجنب الإضرار، ويعين على التأهيل في المستقبل (أبحاث الندوة العالمية الأولى، 1434هـ).

عيوبه: أهم عيوبه أنه لا يساعد على إصلاح المحكوم، بل يتيح فرصةً للاختلاط بين المحكومين إذا لم يتوافر العديد من العنابر لتصنيفهم؛ فيتأثر الأقل إجرامًا بالأكثر خطورة؛ ويميلون في مجموعهم إلى الاقتراب في أدنى مستوياتهم، ويتحول السجن بذلك إلى «مدرسة للجريمة» بالإضافة إلى ذلك؛ فإن هذا الاختلاط يؤدي إلى عدة نتائج سيئة، على سبيل المثال ينشأ في السجن رأي عام معادٍ للقائمين على إدارته، ومعارض للنظم المفروضة؛ مما يولد العنف داخل السجون، كما أن التعارف بين النزلاء يمثل نواة لتكوين عصابات إجرامية، تبدأ نشاطها بعد انتهاء مدة العقوبة، مع سهولة انتقال العدوى في حالات الأمراض المعدية كالسل والجرب حتى الإنفلونزا ونزلات البرد، واستحالة إعمال قاعدة الصمت، وما يترتب على ذلك من انعدام السكينة والهدوء.

3. 3. 2 النظام الانفرادي

يُعدُّ هذا النظام على العكس تمامًا من النظام الجمعي؛ لأن من أساس النظام الانفرادي هو عزلة النزيل التامة، وعدم اتصاله بالنزلاء الآخرين ليلًا ونهارًا، فيستقل كل نزيل في زنزانة خاصة به، ولا يتصل بغيره من النزلاء، وتصمم كل زنزانة على أساس مكان النوم والأكل والعمل، وتلقي الدروس الدينية والتهذيبية، على أن يتم ذلك في مكان منعزل (وهذا بخلاف العزل الانفرادي الذي يتم لمصلحة التحقيق أو لأسباب أمنيَّة تأديبية). ويحتوي السجن القائم على هذا النظام على عدد من الزنزانات بعدد النزلاء فيه.

مميزاته: إن أهم مزايا هذا النظام أنه يتفادى مساوئ وسلبيات الاختلاط بين المحكوم عليهم الناتجة عن النظام الجماعي، كما يتيح للمحكوم عليه فرصة للتأمل في جريمته. كما يسمح النظام الانفرادي لكل نزيل بأن يكيف حياته داخل زنزانته وفق ظروفه الشخصية، يضاف إلى ذلك أن القسوة التي تصاحب تنفيذ هذا النظام من عزله عن الجميع قد تجعل منه خير رادع لمعتادي الإجرام من المحترفين (أبحاث الندوة العالمية الأولى، 1434هـ).

عيوبه: من أهم عيوب النظام الانفرادي ارتفاع تكاليفه، سواء من حيث الإنشاء أو الإدارة والإشراف، وذلك ببناء زنزانة لكل نزيل مجهزة بكل ما يحتاج إليه أثناء حياته اليومية، وأن هذا النظام لا يهيئ سبل تنظيم العمل المثمر داخل السجن، فضلًا عن أنه يحرم النزلاء من التجمع والالتقاء الذي هو من طبيعة البشر، ويؤدي هذا النظام إلى اختلال التوازن البدني والنفسي للنزيل؛ مما يعرضه لأمراض خطيرة كالجنون، وقد يؤدي به إلى الانتحار. إضافة إلى أن هذا النظام لا يستقبل النزلاء الجدد في حالة امتلاء الزنزانات بالنزلاء (Dennis, 1998).

3. 3. 3 النظام المختلط

يعتمد هذا النظام على أساس المزج والجمع بين النظامين السابقين: النظام الأول (الجماعي) والنظام الثاني (الانفرادي)، فيقسم اليوم إلى قسمين: النهار والليل، ويكون النهار من نصيب النظام الجماعي، بينما يطبق النظام الانفرادي في الليل. وهو الأكثر استخدامًا وشيوعًا في الأنظمة العقابية والإصلاحيَّة على مستوى العالم؛ حيث يكون الاختلاط مثلًا مسموحًا به في أوقات النشاطات المختلفة في النهار، وتناول الطعام وتلقي البرامج الإصلاحيَّة، وكذلك أوقات الفراغ. ويتم فصل النزلاء أثناء الليل، فينصرف كل نزيل إلى زنزانته؛ حيث لا اختلاط ولا اتصال بينهم، بحيث يتوافر للنزيل فرصة للاختلاء بنفسه ومراجعتها والتفكير في خطيئته؛ مما يساعد على التوبة والندم (Dennis, 1998).

مميزاته: يتميز هذا النظام بأنه أقل تكلفة من النظام الانفرادي؛ لأن الزنزانات فيه لا تحتوي على التجهيزات التي يلزم توافرها في زنزانات النظام الانفرادي؛ بحيث تكون الزنزانة مكانًا للنوم فقط. بالإضافة إلى أنه يكفل تنظيم العمل وفق أساليبه الآلية الحديثة، كما لا يصطدم مع الطبيعة البشرية مثل: النظام الانفرادي. فهو يحقق للنزلاء ويحفظ لهم توازنهم النفسي والبدني ويمهد لتأهيلهم كما أنه يمنع الاختلاط ليلًا، ويتجنب مساوئه التي تتمثل في الشذوذ الجنسي.

عيوبه: أهم عيوب هذا النظام هو صعوبة تطبيق (قاعدة الصمت) التي يفترضها، ويرى البعض أنه من هذه الناحية أشد قسوة من النظام الانفرادي؛ إذ إن إجراء الحديث عند اجتماع الناس يصعب على طبيعة البشر مقاومته (أبحاث الندوة العالمية الأولى، 1434هـ).

3. 3. 4 النظام التدريجي

يقوم هذا النظام على أساس تقسيم مدة وفترة العقوبة السالبة للحرية إلى عدة مراحل (من ثلاث إلى خمس) تتدرج من التشدد في

العزل إلى التخفيف فيه، يسمح للنزيل بالتنقل من إحداها إلى الأخرى، وفقًا لنظام معين؛ فيتنقل من العزل الانفرادي إلى الحرية الكاملة؛ مرورًا بمراحل أخرى متوسطة، كالعمل الجماعي نهارًا والعزل ليلًا. ففي المرحلة الأولى يطبق على النزيل نظام السجن الانفرادي نهارًا وليلًا، وفي المراحل التالية يعزل النزيل ليلًا، ويختلط بالنزلاء الآخرين نهارًا، ثم يسمح له بالمراسلات والزيارات ويمكن أن يشرك في إدارة السجن (الإدارة الذاتية للسجن)، كما يسمح له بالعمل خارج السجن نهارًا والعودة إليه ليلًا، وفي المرحلة الأخرى يطبق على المحكوم نظام الإفراج الشرطي، والانتقال من مرحلة إلى أخرى؛ وذلك متوقف ومرهون بسلوك المحكوم عليه، وبالدرجات التي يحصل عليها، فهذه الدرجات تكشف عن مدى قدرته على تقبل البرامج الإصلاحيَّة واستيعابها؛ فإذا كان سلوكه حسنًا، ويتطور نحو الإصلاح انتقل من المرحلة الأشد إلى الأقل منها شدةً وهكذا (Dennis, 1998).

مميزاته: من مميزات هذا النظام أنه يعتبر نظامًا وبرنامجًا للتأهيل، ويتمتع بقيمة تهذيبية ذاتية لا توجد في أي نظام آخر، فالانتقال من مرحلة دنيا إلى مرحلة عليا تزرع الثقة في نفس النزيل، وتدربه على قواعد التهذيب المختلفة، وعلى حياة الحرية والاتصال بالناس داخل المجتمع؛ إذ إن كل مرحلة تحوي برامج وأنشطة ذات أهداف محددة يتعامل معها النزيل، وفي حالة استيعابه لها يتم نقله إلى المرحلة الأخرى بما تحويه من برامج وأنشطة تأهيليَّة، حتى انتهاء مدة محكوميته وخروجه إلى المجتمع، وليست مجرد مراحل جامدة ينتقل إليها النزيل بالتدريج والترتيب، كما أن هذا النظام يوجد الحوافز لدى النزيل؛ لكي يبذل مجهودًا أكبر في التعلم والتهذيب والعمل، ويصل بالتالي إلى وضع أفضل. ونظرًا للمميزات الكبيرة التي يتمتع بها النظام التدريجي، فقد أخذت به أكثر الدول مع اختلاف بسيط بينها في أساليب التطبيق.

عيوبه: يؤخذ على هذا النظام التناقض بين مراحله؛ لأن المزايا التي تحققها مرحلة قد تمحوها مرحلة أخرى (أبحاث الندوة العالمية الأولى، 1434هـ).

3. 3. 5 النظام الإصلاحي

هذا النظام يطبق على النزلاء من ذوي أعمار محددة (عادة الذين يتجاوزون الثلاثين من العمر). ويقسم النزلاء في هذا النظام إلى ثلاث درجات (Dennis, 1998):

- الدرجة الثانية، وهي الدرجة المتوسطة، أي إن النزيل حال دخوله السجن يعطى درجة ثانية، وبعدها ينظر في وضعه مستقبلًا على ضوء سلوكه داخل السجن أو المؤسسة الإصلاحيَّة.
- إذا أحسن السلوك والتصرف داخل السجن، ينتقل إلى الدرجة الأولى، ويكون بذلك قابلًا للإفراج عنه (الإفراج الشرطي) بعد ستة أشهر.
- أما إذا أظهر تصرفات سيئة، وتبين سوء سلوكه؛ فينتقل إلى الدرجة الثالثة؛ وبذلك يفقد حق التمتع بالإفراج الشرطي وتطول مدة حبسه.

مميزاته: أهم مزايا هذا النظام إعطاء النزلاء فرصة لإثبات حسن سلوكهم، ورجوعهم إلى الطريق السوي، ويعطي النزلاء فرصة للاندماج الاجتماعي؛ لأنه يركز على التعليم والعمل المنتج بالدرجة الأولى، ويؤدي إلى تطبيق النهج الإصلاحي بصورة صريحة وعملية.

عيوبه: من عيوب النظام الإصلاحي أنه يحرم النزيل في المراحل الأولى من بعض المزايا ذات القيمة التهذيبية، دون وجود أي مبرر لحرمانه منها؛ حيث يعطى النزيل حال دخوله المرحلة المتوسطة؛ لكونها مرحلة اختبار وتقييم (أبحاث الندوة العالمية الأولى، 1434هـ).

3. 4 تصنيف النزلاء داخل السجون والإصلاحيات

ظلت سجون غير المسلمين إلى وقت قريب لا تهتم بالفصل بين أصناف المسجونين، ولم تميز بينهم بحسب الفروق النوعية إلا في عام 1870، حين تبنت إدارة المؤسسة الوطنية للسجون الاتحادية الأمريكية إعلان مبادئ إصلاحيَّة، كان منها تصنيف النزلاء بحسب تجانسهم في الجريمة والمستوى الثقافي والمهني، وسرعان ما اكتسبت هذه المبادئ تأييدًا كبيرًا من الفكر الأمريكي والأوروبي (الموسوعة البريطانية 14/1.99). في الوقت الذي كانت فيه حالة السجون الغربية على هذه الحال، عمل المسلمون بخطوات حثيثة نحو الارتقاء بالسجن من خلال إرساء مبادئ في تصنيف السجون والسجناء، ومعاملة كل صنف بما يناسب الغاية التي حبس من أجلها.

ومن أهم هذه التصانيف:

- عزل النساء عن الرجال.
- فصل سجن الأحداث عن سجن الكبار وفصل سجن الشباب عن سجن الشيوخ.
- فصل الموقوفين عن المحكومين.
- فصل سجناء الحقوق الجزائية عن سجناء الحقوق المدنية.
- فصل السجناء حسب جرائمهم، وفصل السجناء حسب عقوباتهم وحسب الحالة النفسية.

حيث انعكس هذا التصنيف على تصميم السجون والإصلاحيات ودور الأحداث في المملكة العربية السُّعوديَّة؛ حيث خصصت السجون للسجناء الموقوفين، وخصصت الإصلاحيات للنزلاء المحكومين،

وخصصت دور الأحداث لمن هم دون سن 18 عامًا من النزلاء (العنزي والشهراني، 1423هـ). كما أنه وفي كل سجن وإصلاحيَّة تم تقسيم الوحدات السجنية إلى مجموعات منفصلة ومقسمة حسب نوع الجنس، ونوع القضية، ومدة المحكومية مع الأخذ في الاعتبار كل المرافق التي يتطلب تواجدها بجانب كل فئة من فئات التصنيف (ACA, 2004).

3. 5 أنواع تصاميم السجون الحديثة

بحسب أنظمة تصاميم السجون والإصلاحيات وتصنيف النزلاء بداخلها التي تم استعراضها أعلاه، برزت ثلاثة أنواع من تصاميم السجون (Severin, 2012).

وهي التي تعتبر أكثر استخدامًا وشيوعًا في شتى بلدان العالم، وهذه الأنواع كالتالي:

- سجن بنظام موحد: هذا النظام يبنى في شكل مجمع واحد؛ حيث يضم جميع المرافق اللازمة للسجن، وتنسق بشكل منسجم فيما بينها.
- سجن بنظام الكتل: هذا النظام يبنى على شكل مبانٍ متفرقة، ويضم كل مبنى مجموعة من الأنشطة التي تشمل (المطبخ، وورش العمل، وغيرها) ويسهل فيها الوصول من مبنى لآخر، وهذا النوع يكون أسهل من حيث الإدارة.
- سجن بنظام الحرم الجامعي: هذا النظام عبارة عن مجموعة من المباني، ولكنها لا ترتبط بعضها مع بعض بعلاقات مباشرة، وفيها تكون مساحة موقع بناء السجن كبيرة جدًا، والمباني بعيدة بعضها عن بعض، ولكل مبنى أعماله المنفصلة.

3. 6 المعايير والمقاييس العالمية في تصميم السجون والإصلاحيات

اهتمت كثير من الدول بتصميم الإصلاحيات والسجون، وفي مقدمة هذه الدول الولايات المتحدة الأمريكية، وسوف نتطرق لبعض المقاييس والمعايير العالمية التي أوصت بها جمعية الإصلاحيات الأمريكية في تصميم مباني الإصلاحيات والسجون بشكل مختصر (ACA, 2008).

3. 6. 1 الوحدة السكنية

يتراوح عدد الغرف في الوحدة السكنية من 45 إلى 65 غرفة، تكون هذه الغرف متراصة بعضها بجانب بعض على شكل دور واحد أو دورين تربط بينهما الصالة اليومية «شكل 1و2» التي يزاول النزلاء

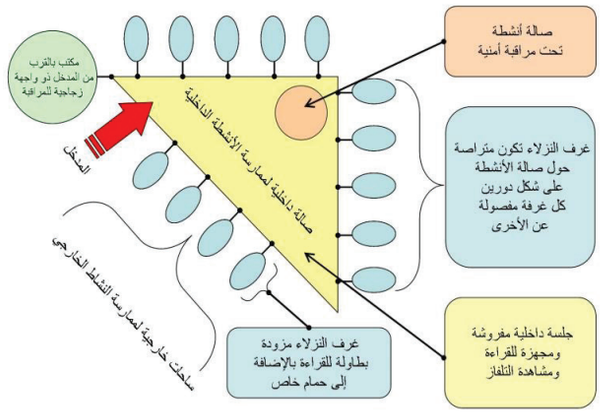

شكل 1 - رسم توضيحي لفكرة تصميم السجن الحديث

Figure 1- *An illustration of the modern prison design idea*

المصدر (The American Correctional Association Standards, 2008)

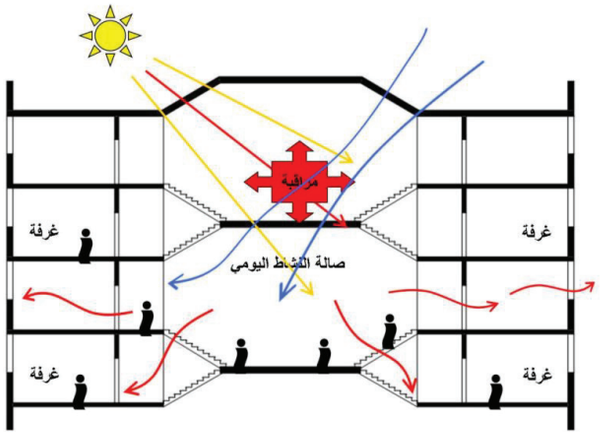

شكل 2 - قطاع توضيحي لفكرة تصميم السجن الحديث

Figure 2 - *An illustrative section of the modern prison design idea*

المصدر (The American Correctional Association Standards, 2008)

فيها النشاط الداخلي؛ مثل: قراءة المجلات والحديث بعضهم إلى بعض ومشاهدة التلفاز، وكذلك مزاولة بعض الألعاب الخفيفة، وقد تستخدم هذه الصالة مكانًا لتناول الطعام أحيانًا.

3. 6. 2 غرفة النزيل (السجين)

تُعدُّ غرفة النزيل داخل الإصلاحيات والسجون من أهم الأماكن تأثيرًا على النزيل؛ حيث يقضي أكثر وقته ويرتاح فيها؛ لذلك اهتم الباحثون والمصممون بدراستها، والتركيز عليها، وجعلها محور التصميم داخل المباني الإصلاحيَّة، ووضعت لها مواصفات خاصة.

ومن أهم هذه المواصفات وفق Farbstein (1986):

- أن يستخدم النزيل حمام الغرفة مدة 24 ساعة دون مساعدة المسئولين، وأن يحتوي الحمام على مغسلة وحنفية مياه حارة وباردة.
- أن تحتوي الغرفة على سرير مرتفع عن الأرض، وطاولة للقراءة وكرسي للجلوس.
- أن تدخل الإضاءة الطبيعية إلى الغرفة.
- ألا تقل مساحة الغرفة المخصصة للشخص الواحد عن 5.6 م2.
- أن تكون شدة الإضاءة 20 شمعة على الأقل؛ وذلك على مستوى طاولة القراءة.
- أن تكون كمية الهواء التي تدخل إلى الغرفة على الأقل 20 قدم مكعب / الدقيقة.
- أن تكون درجة الحرارة في الشتاء والصيف في معدل نطاق الراحة.
- مستوى الإزعاج يجب ألا يتعدى 70 ديسبل في النهار و45 ديسبل في الليل.
- أماكن الاستحمام يجب ألا تقل عن وحدة لكل ثمانية نزلاء، وأن تزود بالمياه الحارة والباردة.

3. 6. 3 الاحتياجات الفراغية للأنشطة داخل السجن

يذكر Farbstein (1986) أن خطط الإصلاح كثيرًا ما تركز على التوسع في مباني السجون وإضافة أماكن جديدة للسجن، ويظن البعض أن ذلك كفيل بحل مشاكل البلاد مع الجريمة إلى درجة أنهم لا يجادلون في ذلك. ويضيف أيضًا أن كثيرًا من المجتمعات التي تقوم ببناء السجون والتوسع فيها بإمكانها إيجاد أساليب أخرى وحلول لمشاكل الإجرام، وذلك بإيجاد بدائل للسجن؛ مثل: الحجز في المنزل أو الخدمة الاجتماعية؛ لأن ذلك يقلل من تكاليف السجن التي تصل إلى 40 دولارًا للشخص الواحد في اليوم في الولايات المتحدة الأمريكية. ويواصل الحديث في كتابه، عن طرق الإصلاح واحتياجاتها الحالية والمستقبلية وما تتطلبه المؤسسات الإصلاحيَّة من برامج وأنشطة داخليه فيها، وكيفية تصميم المرافق الداخلية وطريقة تخطيطها وحساب الفراغات اللازمة لها، وما تتطلبه من نواحٍ إدارية وأمنيَّة لإصلاح هؤلاء المجرمين والسيطرة عليهم داخل هذه المباني. ويذكر في الجدول رقم (1) المساحات اللازمة لفراغات السجون والإصلاحيات وفقًا لمعايير منظمة الإصلاحيات الأمريكية (ACA, 2008).

4. المنهجية

تناولت الدراسة البحثية مراجعة المعايير والاعتبارات الدولية التي قام عليها تصميم هذه الإصلاحيات النموذجية في المملكة، وهل تم الأخذ في الاعتبار الأبعاد والعوامل المحلية الدينية، والثقافية، والبيئية، والاجتماعية، ومسارات البرامج التأهيليَّة والإصلاحيَّة، والأنظمة الأمنيَّة والقوانين المتبعة في المملكة العربية السُّعوديَّة، ومدى أثر ذلك على كفاءة وفاعليَّة البرامج والأنشطة التأهيليَّة والإصلاحيَّة. وذلك باستخدام عدد من طرق ومنهجيات وأدوات البحث العلمي.

4. 1 منهجيات الدراسة:

- **المنهج التجريبي:** باعتباره أحد أساليب البحث الرئيسة المستخدمة في التخصصات التطبيقية، وقد اعتمده الباحثون في الهندسة المعمارية في التعامل مع العديد من الأسئلة والظواهر المعمارية. التي تتمثل في دراستنا البحثية تتمثل في التعديلات المعمارية التي طرأت على المؤسسات الإصلاحيَّة النموذجية بعد تشغيلها. حيث سيتم دراسة هذه التعديلات المعمارية بوضوح ونتيجة تأثيرها على كفاءة وتفعيل البرامج التأهيليَّة والإصلاحيَّة، بالإضافة إلى تحديد درجة هذا التأثير مع الأخذ في الحسبان ضبط الظروف والمتغيرات التي تتعلق بالعملية الأمنيَّة، والتي تتحكم بالظواهر السلوكية للعاملين والنزلاء وتأثير هذه المتغيرات محل الدراسة؛ وذلك بهدف التنبؤ بالمستقبل حول هذه التعديلات المعمارية، وما نتج عنها من آثار، وبالتالي إثبات الفروض ومعرفة النتيجة السببية والإجابة عن التساؤل حول: ما العلاقة السببية وراء هذه التعديلات المعمارية وكفاءة وفاعليَّة البرامج والأنشطة التأهيليَّة والإصلاحيَّة؟
- **المنهج الوصفي المسحي:** باعتباره غالبًا ما يستخدم في الدراسات الإنسانية والسلوكية، بالإضافة إلى أن نتائجه ستساعد في تحديد الاحتياجات الفراغية لمباني الوحدات السجنية، وبالأخص الفراغات المعمارية التي تنفذ فيها البرامج والأنشطة التأهيليَّة والإصلاحيَّة في المؤسسات الإصلاحيَّة؛ وذلك عن طريق دراسة سلوك المستخدمين لهذه الفراغات من النزلاء والعاملين، حيث سيتم توظيف أداة من أدوات البحث العملي وهي الاستبانة.
- **المنهج الوصفي الحقلي (الميداني):** باعتباره أنه يتميز بإعطاء صورة كاملة لبيئة الدراسة وذاتي الملاحظة، ولما كان الباحث صاحب خبرة، ويعمل في قطاع السجون، ويمتلك المهارة في هذا المجال سيساعد ذلك في استنتاج الدلالات والبراهين، والتوصل

إلى فروض علمية دقيقة، من خلال وقائع ومشاهدة ومعاينة تلقائية ووصف كيفي لبيئة المؤسسات الإصلاحيَّة؛ حيث سيتم توظيف أداة من أدوات البحث العملي، وهي الملاحظة الشخصية، والمقابلة الشخصية.

4. 2 أدوات الدراسة

- **المشاهدة والملاحظة:** وذلك للتعرف على مبنى الوحدة السجنية داخل الإصلاحيَّة بشكل خاص، بالإضافة إلى دراسة الجوانب السلوكية المرتكبة من قبل النزلاء، ومراقبتها داخل هذه المباني والإلمام بتوزيع الفراغات وأسلوب تخطيطها وتصميمها، وكل ما يتطلبه ذلك من مسح بصري.
- **المقابلة الشخصية:** وذلك لاستطلاع آراء المستخدمين من عاملين ونزلاء داخل الوحدات السجنية ومسؤولي الأمن وذوي العلاقة، وذلك باختيار عينة عشوائية من العاملين في وحدة سجنية داخل الإصلاحيَّة؛ حيث تم مقابلة عدد 5 أخصائيين نفسيين واجتماعيين، وعدد 30 مسؤول أمن، يعملون في الوحدة السجنية محل الدراسة؛ وذلك لوصف واقع وبيئة الدراسة كما هي تمامًا، ودراسة ظاهرة عدم كفاءة وفاعليَّة البرامج والأنشطة التأهيليَّة والإصلاحيَّة والتعديلات المعمارية التي طرأت بسببها، وتدوين الملاحظات والتسجيل الدقيق لجميع ما يحدث، وجمع الأدلة الوثائقية والسجلات والنماذج، ومن ثم تحليل ما تم جمعه، والإجابة عن التساؤل التالي: ما الاعتبارات والمعايير الخاصة التخطيطية والتصميمية التي يجب تطويرها لتصميم المؤسسات الإصلاحيَّة في المملكة، والتي ستسهم في رفع كفاءة وفاعليَّة العملية الإصلاحيَّة والأمنيَّة؟
- **الاستبانة:** وذلك لاستجواب واستطلاع آراء القائمين على البرامج والأنشطة التأهيليَّة والإصلاحيَّة من العاملين، والمعنيين بها من النزلاء وقياس تجربة رضا المستفيدين عن البيئة التصميمية للوحدات السجنية الجديدة، وعن برامج الأنشطة والخدمات داخل الإصلاحيَّة بشكل عام ومدى فاعلية تطبيقها. ولقد تم اختيار عينة عشوائية من النزلاء في وحدة سجنية داخل الإصلاحيَّة؛ حيث بلغ عددهم 120 نزيلًا من أصل 256 نزيلًا، يقيمون في الوحدة السجنية محل الدراسة للوصول إلى المعرفة والحقائق التفصيلية عن ظاهرة عدم كفاءة وفاعليَّة البرامج والأنشطة التأهيليَّة والإصلاحيَّة ووصفها، ودراسة العوامل المؤثرة وتحديد المشكلات والأدلة على وجودها، والإجابة عن التساؤلات حول: هل الفراغات المعمارية تلبي احتياجات النزلاء؟ وما أسباب عدم كفاءة وفاعليَّة برامج وأنشطة التأهيل والإصلاح المقدمة للنزلاء؟ وما الاحتياجات الفراغية لمباني الوحدات السجنية، وبخاصة التي تنفذ فيها برامج وأنشطة التأهيل والإصلاح؟

4. 3 مجتمع وعينة الدراسة:

- مجال البحث والمتغيرات المراد دراستها (المتغير المستقل: برامج وأنشطة التأهيل والإصلاح) (المتغير التابع: التعديلات المعمارية).
- حقل البحث ومجتمع الدراسة (النزلاء والعاملون في وحدة سجنية معدلة معماريًّا).
- عينة البحث تم اختيارها وتقسيمها عشوائيًّا (120 نزيلًا من أصل 256 نزيلًا يقيمون في الوحدة السجنية، وعدد 5 أخصائيين نفسيين واجتماعيين، وعدد 30 مسؤول أمن يعملون في الوحدة السجنية).

4. 4 تصميم الاستبانة

لما كانت الدراسات الميدانية تعتمد بشكل كلي على المسح الاستقصائي، واستخدام الاستبانة كأداة مسحية مهمة للحصول على نتائج دقيقة، فقد خضعت عملية بناء الاستبانة لمجموعة من الخطوات المنهجة التي من شأنها تصميم استبانة فعَّالة وناجحة، وتمثلت هذه الخطوات في تحديد الهدف الرئيس والفئة المستهدفة وطريقة الوصول إليها، وتصميم الأسئلة ومراجعتها باستمرار، ومن ثم اختبار الاستبانة وضبط جودتها؛ وصولًا إلى مرحلة النشر. وقد روعي في تصميم الاستبانة الخاص بهذه الدراسة، استطلاع رأي الحكام والمختصين في هذا المجال؛ وذلك لإزالة الكثير من الغموض واللبس الذي قد يحدث أثناء جمع المعلومات، وقد تم تحديد معامل الصدق والثبات بشكل يساعد على الخروج بنتائج يمكن قياسها وتحدد العلاقة بين تصميم بيئة الوحدة السجنية وسلوك النزلاء. فمحتويات وأسئلة الاستبانة الموجهة إلى النزلاء تتركز في أربعة محاور على النحو التالي:

- **مجتمع الإصلاحيَّة:** يتطرق هذا المحور إلى تحليل مجتمع الإصلاحيَّة من حيث أعمار النزلاء وجنسياتهم ومستواهم التعليمي، ومدة محكومياتهم والفترة التي مضت من محكوميتهم ونوعية جرائمهم؛ وذلك لما لهذه العناصر من تأثير نفسي غير مباشر على السلوك. كما ستقودنا إجابة أسئلة هذا المحور إلى التحقق من المساحة المخصصة لكل نزيل في الغرفة، بالإضافة إلى عدد الغرف في مبنى الوحدة السجنية، وتصنيف النزلاء فيها، والتحقق من العدد المثالي من العاملين لتلبية احتياجات النزلاء.

- **توافر العناصر الفراغية في مبنى الوحدة السجنية:** يتطرق هذا المحور إلى معرفة مدى توافر العناصر الفراغية لمبنى الوحدة السجنية، وكانت صيغة هذه الأسئلة تحت مسمى الخدمات المقدمة للنزلاء، وتتمثل هذه العناصر في: عدد العاملين داخل أجنحة مبنى إقامة النزلاء، عدد غرف النزلاء ومساحة كل غرفة، عدد النزلاء في كل غرفة، نوعية السكن والإقامة للنزلاء (انفرادي أم جماعي)، دورة المياه ونوعيتها (منفصلة أم مشتركة)، ساحة التشميس ومساحتها، موقع الزيارة المخصص للنزلاء وعلاقته بمبنى إقامتهم، موقع اليوم العائلي المخصص للنزلاء وعلاقته بمبنى إقامتهم. كما أن هذه العناصر ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالعملية الإصلاحيَّة والتأهيليَّة، ولها تأثير مباشر على سلوك النزلاء، ويعد وجودها وتصميمها طبقًا للاعتبارات التصميمية أمرًا ضروريًّا. كما ستقودنا إجابة أسئلة هذا المحور إلى التحقق من تواجد العناصر من عدمها وهيئتها، ومدى أهمية وأولوية تواجدها في تطبيق برامج الإصلاح والتأهيل، ومدى مستوى الرضا عنها من قبل النزلاء أنفسهم وتأثير ذلك على تصرفاتهم وسلوكهم.
- **تقييم سعة العناصر الوظيفيَّة والحركيَّة والبيئيَّة وكفاءتها لمبنى الوحدة السجنيَّة:** يتطرق هذا المحور إلى تقويم عدد من العناصر، تم اختيارها وحصرها لأهميتها في نفسية وسلوك المستخدم للفراغ المعماري وقسمت هذه العناصر إلى ثلاث مجموعات:
  - عناصر وظيفية ذات تأثير مباشر في نفسية النزلاء، وتشمل: مساحة العنبر، مساحة غرف النزلاء، دورات المياه، الأثاث الداخلي لغرف النزلاء.
  - عناصر حركية وتشمل: مساحة الممرات الداخلية والسلالم وأبواب الطوارئ.
  - عناصر بيئية وتشمل: التهوية الداخلية، التكييف الداخلي، الإضاءة الطبيعية والصناعية، الرائحة الداخلية، الإزعاج الصوتي، مستوى النظافة، الصيانة الدورية، لون دهان الحوائط، ونوعية بلاط الأرضيات.

وستقودنا إجابة أسئلة هذا المحور إلى التعرف على مدى توافر هذه العناصر ومكوناتها وتجهيزها، ومدى استيعابها للنزلاء ومستوى درجة الرضا عنها، بالإضافة إلى كفاءة أدائها، وبالتالي تحديد العناصر الأكثر أهمية ومدى الحاجة إليها، وعلاقتها بسلوك النزيل.

- **تقييم توافر مكونات وتجهيزات العناصر الفراغية في مبنى الوحدة السجنية:** يتطرق هذا المحور إلى معرفة مدى مستوى الرضا عن مكونات العناصر الفراغية لمبنى الوحدة السجنية، وكانت صيغة هذه الأسئلة تحت مسمى الانطباع عن أثاث المبنى، وتتمثل في العناصر ذات التأثير المباشر في نفسية النزيل، كأثاث غرف النزلاء من أسرة وخزائن للملابس وأرفف ومكاتب للقراءة الملائمة للنزيل واللوحات الحائطية الإصلاحيَّة والدينية التوعوية، والوسائل التعليمية كالتلفاز والإذاعة والشاشات الإلكترونية، وتجهيزات المكتبة من مقتنيات، بالإضافة إلى جميع التجهيزات والأثاث الخاص بالصالة متعددة الأغراض وصالة الطعام والصالة الرياضية، بالإضافة إلى فرش وتجهيزات المصلى. كما ستقودنا إجابة أسئلة هذا المحور إلى معرفة مدى توافر هذه المكونات من تجهيزات للأثاث داخل العنابر، ومدى ملاءمتها لاحتياج النزيل وسلوكه وتحديد درجة الرضا عنها من قبل النزلاء، بالإضافة إلى توفير التجهيزات اللازمة والأثاث المناسب لتطبيق وتفعيل برامج الإصلاح والتأهيل.

4. 5 طريقة توزيع الاستبانة

تم الحصول على الأذونات الرسمية لإجراء الدراسة بعد إصدار تصاريح الدخول من المديرية العامة للسجون، والحصول على الموافقة الرسمية لتوزيع الاستبانة على نزلاء إصلاحيَّة الرياض النموذجية، حيث تم توزيع (120 استبانة) على النزلاء، تم استلامها كاملة، وتم استبعاد (27 استبانة) لعدم اكتمال إجاباتها، وخضع (93 استبانة) للدراسة بنسبة (77.5%) من إجمالي الموزع. وقد تم توزيع الاستبانة بمساعدة المشرف والباحث الاجتماعي العاملين في الوحدة السجنية محل الدراسة. وسعيًا لتوثيق البيانات والإحصائيات، فقد تم إدخال البيانات والمعلومات التي تم الحصول عليها من الاستبانات في الحاسب الآلي، بعد فرزها وتدقيقها وعمل ملف خاص لها، ومن ثم تحليلها تحليلًا علميًّا وفنيًّا يضمن الوصول إلى نتائج علمية دقيقة تسهم في التقييم الدقيق للوضع البيئي في إصلاحيَّة الرياض.

5. النتائج

حاولت الدراسة إلقاء الضوء على عدة جوانب معمارية ووظيفية، اعتقد الباحث أنها مهمة في رفع العملية الإصلاحيَّة والتأهيليَّة، كما ناقشت الدراسة جملة من المتغيرات التفصيلية، شملت النواحي الوظيفية والتشغيلية لمبنى إقامة النزلاء (العنبر/الوحدة السجنية)، وتحليلها من خلال مقارنتها ببعض المتغيرات الأساسية بالاستعانة ببرنامج Spss، وتم استخراج النتائج الإحصائية اللازمة للإجابة عنها، واشتملت على تحديد النسب المئوية والمتوسطات الحسابية. وخلصت الدراسة إلى تحليل النتائج ووصف المتغيرات التالية:

1 .5 مجتمع الإصلاحيَّة

جدول 1 - المساحات اللازمة لتصميم فراغات السجون والإصلاحيات

Table 1 - This table illustrates the spaces needed to design prison and correctional spaces

الفراغ	المساحة / الشخص	الوصف
غرفة مفردة للنزيل	5.6 - 7.44 م2	معظم المقاييس العالمية تحددها من 5.6 إلى 7.44 م2، وهناك علاقة دائمة بين المساحة وعدد الساعات التي يقضيها النزيل داخل الغرفة.
غرفة متعددة الأشخاص	3.3 - 5.6 م2	حددت المنظمة (ACA) 5.6 م2 للشخص الواحد في الفراغ المتعدد الأشخاص.
صالة النشاط اليومي	3.25 - 6.5 م2	حددت منظمة الصحة الأمريكية (APHA) 3.6 م2 لكل شخص؛ وذلك لصالة النشاط اليومي التي يزاول فيها نشاط الأكل أيضًا.
المراقبة الرئيسة	0.07 - 0.27 م2	في معظم الأحيان لا يوجد علاقة دائمة بين عدد النزلاء ومساحة غرفة المراقبة، وإنما تعتمد على الوظائف التي تزاول في داخل هذه الغرفة.
الإدارة	0.27 - 0.93 م2	حددت منظمة سجون واشنطن (WSJC) مساحة الإدارة بمعدل 0.93م2 لكل نزيل في السجون الصغيرة التي لا يتعدى عدد النزلاء فيها 25 نزيلًا، والسجون الكبيرة التي قد يصل عدد النزلاء فيها إلى 1200 نزيل حددتها بمعدل 0.27 م2 لكل نزيل.
الزيارة	0.56 - 1.11 م2	حددت (WSJC) أماكن الزيارة بعدد النزلاء في السجون، ففي السجون الصغيرة حددتها بمعدل 0.93 م2 للنزيل والسجون الكبيرة حددتها بمعدل 0.56 م2 للنزيل، وقد تؤثر مدة الزيارة ووقتها، وكذلك عدد المرات في حساب فراغ الزيارة.
أماكن البرامج	1.5 - 4.65 م2	حددت معظم المقاييس من 1.5 إلى 4.65 م2 للنزيل، وقد تصل هذه المساحة إلى 5 م2 للنزيل، ويعتمد ذلك على مستوى البرامج التي تقدم في هذه الأماكن.
الترفية الداخلي	0.28 - 1.4 م2	هذا المعدل للترفيه الداخلي فقط، وقد حددت (CAC) معدل 1.4 م2 للنزيل، أما أماكن الترفيه الخارجي فتعتمد على نوع النشاط، وكذلك حالة الجو، وقد حددت (CAC) معدل 140 متر م2 كنشاط خارجي للسجون التي يزيد عدد النزلاء فيها على 100 نزيل.
الخدمات الطبية	0.46 - 1.11 م2	حددت منظمة (WSJC) فراغات أكبر للسجون الصغيرة التي لا يتعدى عدد النزلاء فيها 35 نزيلًا، وقد حددت ذلك بمعدل 0.93 م2 للنزيل، والسجون الكبيرة فقد حددتها بمعدل 0.60م2 للنزيل، وفي بعض المقاييس العالمية حددت غرفة الفحص الطبي بمساحة لا تقل عن 9.3 م2.
المطبخ والخدمات الغذائية	0.56 - 2.1 م2	حددت (APHA) من 0.65 إلى 0.84 م2، كما حددت (CAC) معدل 0.93 م2 للنزيل.
المغسلة	0.14 - 0.75 م2	حددت منظمة (WSJC) مقاييس المغسلة من 0.65 م2 للنزيل في السجون الصغيرة التي لا يتعدى عدد النزلاء فيها 25 نزيلًا إلى 0.15 م2 للنزيل في السجون الكبيرة التي يصل عدد النزلاء فيها إلى 1200 نزيل.
المستودعات والصيانة	0.75 - 1.8 م2	حددت معظم المقاييس 0.744 م2 للنزيل الواحد؛ وذلك للمستودعات، وتحتوي هذه المساحة على مستودعات الصيانة أيضًا، وعادة ما تتأثر مساحة المستودع بما يسمح للنزلاء باصطحابه معهم أثناء سجنهم.

المصدر (The American Correctional Association Standards, 2008)

- أعمار النزلاء وجنسياتهم ومستواهم التعليمي

يشير الجدول رقم 1: إلى أعمار وجنسيات والمستوى التعليمي لعينة الدراسة من نزلاء إصلاحيَّة الرياض، ونلاحظ أن الفئة العمرية (25 عامًا فأقل) تمثل نسبة 35.5% والفئة العمرية (26 - 35 عامًا) نسبة 34.4% وهم أكثر الفئات العمرية عددًا في الإصلاحيَّة، وهؤلاء هم من الشباب؛ حيث يعتبرون طاقة داخل هذه الوحدات السجنية؛ لذلك لابد من تعليمهم وتدريبهم، والاستفادة منهم واستغلال أوقات فراغهم بما يعود عليهم بالنفع أثناء فترة سجنهم وبعد خروجهم من الإصلاحيَّة، كما نلاحظ الفئة العمرية (36 عامًا فأكثر) تمثل نسبة 30.1%، وتعتبر أقل فئة بالنسبة لعدد النزلاء الإجمالي. كما نلاحظ من الجدول أن أكبر فئة من النزلاء هم من السعوديين بنسبة 88.2% وهذا يساعد على معرفة متطلباتهم واحتياجاتهم ويدعم نتائج الدراسة. كما نلاحظ من الجدول أن نسبة النزلاء في المستوى الابتدائي بلغ 3.2%، وفي المرحلة المتوسطة بلغ 24.7%، والثانوية بلغ 48.4%، والجامعية بلغ 23.6%. وبالتالي فإن أكبر شريحة من النزلاء هم أصحاب المستوى التعليمي الثانوي،

جدول 2 - أعمار وجنسيات والمستوى التعليمي لعينة الدراسة من النزلاء

Table 2 - Ages, Nationalities and Educational level of the study sample of inmates

الفئة العمرية		إصلاحية الرياض							
				نوع الجنسية				المستوى التعليمي	
من 25 عامًا فأقل	التكرار	33	سعودي	التكرار	82	ابتدائي	التكرار	3	
	النسبة %	35.5%		النسبة %	88.2%		النسبة %	3.2%	
من 26 إلى 35عامًا	التكرار	32				متوسط	التكرار	23	
	النسبة %	34.4%					النسبة %	24.7%	
						ثانوي	التكرار	45	
							النسبة %	48.4%	
			غير سعودي	التكرار	11	دبلوم	التكرار	3	
من 36 عامًا فأكثر	التكرار	28					النسبة %	3.2%	
	النسبة %	30.1%		النسبة %	11.8%	جامعي	التكرار	19	
							النسبة %	20.4%	
المجموع	**التكرار**	**93**	**المجموع**	**التكرار**	**93**	**المجموع**	**التكرار**	**93**	
	النسبة %	**100.0%**		**النسبة %**	**100%**		**النسبة %**	**100%**	

جدول 3 - مدة المحكومية والفترة التي مضت من المحكومية لعينة الدراسة من النزلاء

Table 3 - Sentence length and Period spent in prison for the study sample of inmates

مدة المحكومية / الفترة التي مضت		إصلاحية الرياض	
		الفترة التي مضت من المحكومية	مدة المحكومية
أقل من سنتين	التكرار	10	35
	%	%16.1	%46.7
من 3 إلى 5 سنوات	التكرار	29	23
	%	%46.8	%30.7
من 6 إلى 10 سنوات	التكرار	17	14
	%	%27.4	%18.7
أكثر من 11 سنة	التكرار	6	3
	%	%9.7	%4.0
المجموع	التكرار	62	75
	%	%100.0	%100.0

وهؤلاء بإمكانهم مواصلة تعليمهم داخل الإصلاحيَّة، بالإضافة إلى أن هذه الشريحة ستدعم وتساعد على إعطاء مصداقية في الإجابة عن الاستبانة الموجهة لهم.

- مدة محكومية النزلاء والفترة التي مضت من المحكومية

يشير الجدول رقم 2: إلى مدة المحكومية لعينة الدراسة من نزلاء إصلاحيَّة الرياض، نلاحظ أن معظم النزلاء تتراوح مدة محكوميتهم من 3 إلى 5 سنوات، ويشكل هؤلاء نسبة 46.8%. كما يشير الجدول رقم 4: إلى الفترة التي مضت من محكومية عينة الدراسة من نزلاء إصلاحيَّة الرياض، ونلاحظ من الجدول أن أعلى فئة من النزلاء مضى على محكوميتهم سنتان، ويمثلون نسبة 46.7%، ثم يليهم فئة النزلاء الذين مضى على محكوميتهم من (3 - 5) سنوات، ويمثلون نسبة 30.7%، وهذا مؤشر إلى وجود فترة كافية للنزلاء في الإصلاحيَّة؛ مما يدعم مضمون الدراسة والحصول على إجابات واقعية ومجربة.

- نوع الجريمة للنزلاء

يشير الجدول رقم 3: إلى نوع الجريمة لعينة الدراسة من نزلاء إصلاحيَّة الرياض، ونلاحظ من الجدول أن أعلى نسبة من النزلاء الذين أدينوا في قضايا مخدرات وخمور، يمثلون نسبة 35.2%؛ وذلك لأن هذه البلاد مستهدفة لإفساد شبابها، إضافة إلى ما يظنه البعض من أن المخدرات طريق سريع للثراء والغنى، ثم يليهم النزلاء الذين أدينوا في قضايا سرقات وسلب، ويمثلون نسبة 31.9%، ثم يليهم النزلاء الذين أدينوا في قضايا أخلاقية، ويمثلون نسبة 13.2%، ثم يليهم النزلاء

جدول 4 - نوع الجريمة لعينة الدراسة من النزلاء

Table 4 - Type of crime for the study sample of inmates

نوع الجريمة		إصلاحيَّة الرياض
أخلاقيات	التكرار	12
	%	%13.2
مخدرات وخمور	التكرار	32
	%	%35.2
سرقة وسلب	التكرار	29
	%	%31.9
تزوير وخيانة أمانة	التكرار	5
	%	%5.5
مضاربات وإطلاق نار	التكرار	6
	%	%6.6
قتل	التكرار	7
	%	7.7%
المجموع	**التكرار**	**91**
	%	%100.0

الذين أدينوا في قضايا قتل، ومن ثم الذين أدينوا في قضايا مضاربات وإطلاق نار، وأخيرًا الذين أدينوا في قضايا تزوير وخيانة أمانة.

5. 2 توافر العناصر الفراغية ومكوناتها في مبنى إقامة النزلاء

من خلال الأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع، ومن واقع الزيارات الميدانية، تم اقتراح مجموعة من العناصر الرئيسة المكونة لمبنى إقامة النزلاء (العنبر/الوحدة السجنية) لتقييم مدى كفاءتها بعينة الدراسة، ويضم كل عنصر من هذه العناصر مكونات لها أهميتها وارتباطها المباشر بالعملية الإصلاحيَّة والتأهيليَّة. وتعتبر هذه العناصر بمثابة اعتبارات تصميمية أساسية لمبنى إقامة النزلاء، وتتمثل هذه العناصر في: عدد العاملين داخل أجنحة مبنى إقامة النزلاء، عدد غرف النزلاء ومساحة كل غرفة، محتويات غرفة النزيل من خزائن للملابس وطاولات للقراءة، عدد النزلاء في كل غرفة، نوعية السكن والإقامة للنزلاء (انفرادي أم جماعي)، دورة المياه ونوعيتها (منفصلة أم مشتركة)، ساحة التشميس ومساحتها، موقع الزيارة المخصص للنزلاء، وعلاقته

جدول 5 - مدى رضا عينة الدراسة من النزلاء عن عدد العاملين داخل الجناح

Table 5 - The extent of satisfaction of the study sample of inmates with the number of workers within the ward

الرضا عن عدد العاملين في الجناح		إصلاحيَّة الرياض
نعم	التكرار	43
	%	%49.4
لا	التكرار	44
	%	%50.6
المجموع	التكرار	87
	%	%100.0

بمبنى إقامتهم، موقع اليوم العائلي المخصص للنزلاء وعلاقته بمبنى إقامتهم. كما أن هذه العناصر ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالعملية الإصلاحيَّة والتأهيليَّة، ولها تأثير مباشر عليها، ويعد وجودها وتصميمها طبقًا للاعتبارات التصميمية أمرًا ضروريًّا.

5. 2. 1 رضا النزلاء عن عدد العاملين داخل الأجنحة في مبنى إقامة النزلاء

يشير الجدول رقم 4: إلى مدى رضا النزلاء عن عدد العاملين داخل الأجنحة في إصلاحيَّة الرياض، ونلاحظ من الجدول أنه يوجد تقارب نسبي بين رضا النزلاء من عدمه؛ حيث إن نسبة 49.4% من النزلاء راضٍ عن عدد العاملين في الجناح، وبالمقابل نسبة 50.6% من النزلاء غير راضٍ. وبعد طرح تساؤل عن السبب في حالة عدم الرضا تبين أن السبب الرئيس هو سوء النظافة، وأن النزلاء يرغبون في زيادة عدد العاملين للمحافظة على النظافة داخل الجناح، مع العلم أن النظافة مسؤولية النزلاء أنفسهم وليس العاملين.

5. 2. 2 عدد غرف النزلاء داخل الأجنحة في مبنى إقامة النزلاء

بالتحليل الهندسي لتصميم المساقط المعمارية لمبنى إقامة النزلاء في إصلاحيَّة الرياض، يتضح لنا أن عدد الغرف في إصلاحيَّة الرياض 20 غرفة، والمعيار الهندسي العالمي في تصميم الإصلاحيات لم يشر إلى عدد الغرف المفترض في الجناح الواحد، بل تطرق إلى عدد النزلاء في الجناح الواحد يجب ألا يتجاوز 80 نزيلًا، مع العلم أن عدد النزلاء يبنى عليه عدد الغرف؛ وذلك بتطبيق المساحة المطلوبة لكل نزيل، ومن ثم تحديد عدد النزلاء في كل غرفة.

جدول 6 - رضا النزلاء عن عدد الغرف ومساحة الغرفة وعدد النزلاء في الغرفة في إصلاحيَّة الرياض

Table 6 - Inmates' satisfaction with the number of rooms, room space and number of inmates in Riyadh Correctional Facility

رضا النزلاء عن الغرف في الجناح		إصلاحيَّة الرياض		
		عدد الغرف	مساحة الغرفة	عدد النزلاء في الغرفة
نعم	التكرار	28	44	40
	%	%30.4	%47.8	%43.5
لا	التكرار	64	48	52
	%	%69.6	%52.2	%56.5
المجموع	**التكرار**	**92**	**92**	**92**
	%	**%100.0**	**%100**	**%100**

5. 2. 3 رضا النزلاء عن عدد الغرف ومساحة كل غرفة وعدد النزلاء في الغرفة داخل الأجنحة في مبنى إقامة النزلاء

يشير الجدول رقم 5: إلى مدى رضا النزلاء عن عدد الغرف داخل الأجنحة في مبنى إقامة النزلاء في إصلاحيَّة الرياض، ونلاحظ من الجدول أن أعلى نسبة بلغت 69.6% من النزلاء غير راضٍ عن عدد الغرف داخل الأجنحة في مبنى إقامة النزلاء، وبعد طرح تساؤل عن السبب في حالة عدم الرضا تبين أن السبب الرئيس، هو الإزعاج الصادر من زيادة عدد النزلاء داخل الجناح بما يفوق الطاقة الاستيعابية للجناح، وبالتالي فإن هذا السؤال لا يمكن فهمه إلا في ضوء عامل خارجي مؤثر، وهو الازدحام، وفي هذه الحالة يتم الرجوع إلى المعيار العالمي في تصميم الإصلاحيات الذي يتحدث عن العدد الفعلي للغرف داخل الجناح الواحد في مبنى إقامة النزلاء. كما نلاحظ من الجدول أن نسبة 52.2% غير راضين عن مساحة الغرفة، بينما في المقابل نسبة 47.8 % من النزلاء راضون عن مساحة الغرفة. ومن خلال التحليل الهندسي لتصميم المسقط المعماري لمبنى إقامة النزلاء في إصلاحيَّة الرياض فإن مساحة الغرفة تبلغ 23.86 م2 وطبقًا للمعيار العالمي في تصميم الإصلاحيات، فإن مساحة الغرفة تعتمد على المساحة المخصصة لكل نزيل بالغرفة والتي يجب أن تكون 7.44 م2 لكل نزيل. ووفقًا لهذا المعيار فإن عدد النزلاء المفروض في كل غرفة يكون (3 نزلاء). كما نلاحظ من الجدول أن نسبة 56.5% من النزلاء غير راضين عن عدد النزلاء في الغرفة الواحدة، بينما في المقابل نسبة 43.5% من النزلاء راضون عن عدد النزلاء في الغرفة الواحدة، وهذا يؤكد وجود ازدحام في الغرفة وهذا ما تم إثباته بالتوافق مع

جدول 7 - رأي النزلاء حول وجود دورة المياه في إصلاحيَّة الرياض

Table 7 - Inmates' opinion about the presence of a bathroom in Riyadh Correctional Facility

رأي النزلاء حول وجود دورة المياه		إصلاحيَّة الرياض
منفصل لكل غرفة دورة مياه خاصة	التكرار	50
	%	54.3%
مجمعة ومشتركة مع دورات مياه العنبر	التكرار	42
	%	45.7%
المجموع	التكرار	92
	%	**100.0%**

المعيار العالمي لتصميم الإصلاحيات الذي تناول أن لكل نزيل مساحة مقدارها 7.43 م2.

5. 2. 4 وجود دورات مياه للنزلاء

يشير الجدول رقم 6: إلى آراء النزلاء حول وجود دورات المياه داخل الجناح في مبنى إقامة النزلاء في إصلاحيَّة الرياض، ونلاحظ من الجدول أن نسبة 54.3% من النزلاء يؤيدون وجود دورات المياه منفصلة، وخاصة لكل غرفة، وبالمقابل نسبة 45.7% من النزلاء يؤيدون وجود دورات المياه مجمعة ومشتركة مع دورات مياه الوحدة السجنية. وهنالك تجارب ميدانية توصي بأن تكون دورات المياه منفصلة لكل غرفة؛ وذلك لتحديد المسئولية حول نظافتها والاهتمام بها من قبل نزلاء الغرفة.

5. 2. 5 وجود خزائن ملابس وطاولات قراءة للنزلاء في الغرفة

يشير الجدول رقم 7: إلى آراء النزلاء حول وجود خزائن ملابس لهم في الغرفة داخل الجناح في مبنى إقامة النزلاء في إصلاحيَّة الرياض، ونلاحظ من الجدول أن نسبة 93.5% من النزلاء يؤيدون وجود خزائن ملابس لهم في الغرفة، وتبين هذا للباحث من خلال دراسته الميدانية التي وضحت عدم وجود خزائن مخصصة لكل نزيل والتي يطالب بها النزلاء. وقد نصَّ المعيار العالمي لتصميم الإصلاحيات على ضرورة توفير خزانة خاصة لتخزين الملابس والأغراض الشخصية لكل نزيل. كما نلاحظ من الجدول أن نسبة 83.3% من النزلاء يؤيدون وجود طاولات للقراءة في الغرفة، وتبين هذا للباحث من خلال دراسته الميدانية التي توضح عدم وجود طاولة للقراءة مخصصة لكل نزيل، كما يطالب بها النزلاء. وقد نصَّ المعيار العالمي لتصميم الإصلاحيات على ضرورة توفير سطح خاص للقراءة لكل نزيل.

جدول 8 - رأي النزلاء حول وجود خزائن ملابس وطاولات قراءة داخل الغرفة في إصلاحيَّة الرياض

Table 8 - Inmates' opinion about the presence of wardrobes and a reading table inside the room in Riyadh Correctional Facility

رأي النزلاء حول وجود الأثاث داخل الغرفة		إصلاحية الرياض	
		وجود خزائن ملابس	وجود طاولات قراءة
نعم	التكرار	86	75
	%	93.5%	83.3%
لا	التكرار	6	15
	%	6.5%	16.7%
المجموع	التكرار	92	90
	%	100.0%	100%

جدول 9 - رأي النزلاء حول مكان التشميس ومساحته في إصلاحيَّة الرياض

Table 9 - Inmates' opinion about the sunbathing place and its area in Riyadh Correctional Facility

رأي النزلاء حول مكان التشميس ومساحته		إصلاحيَّة الرياض
نعم	التكرار	31
	%	%34.1
لا	التكرار	60
	%	%65.9
المجموع	التكرار	91
	%	100.0

5. 2. 6 مكان التشميس ومساحته

يشير الجدول رقم 8: إلى آراء النزلاء عن مكان التشميس ومساحته داخل مبنى إقامة النزلاء في إصلاحيَّة الرياض، ونلاحظ من الجدول أن نسبة 65.9% من النزلاء يتفقون على أن مكان التشميس ومساحته غير كافية.

5. 2. 7 عدد مرات التشميس للنزلاء

إن 43.2% يمارسون التشميس لمرة واحده في اليوم، ثم يليهم 40.9% يمارسون التشميس مرتين في اليوم. ومن خلال الزيارة الميدانية للباحث تم رصد عدد مرات التشميس، فكانت مرتين يوميًّا؛ نظرًا لكون عدد النزلاء في مبنى الوحدة السجنية يفوق الطاقة الاستيعابية له.

جدول 10 - رأي النزلاء حول مكان الزيارة واليوم العائلي في إصلاحيَّة الرياض

Table 10 - Inmates' opinion about the place of visitation and the family day setting in Riyadh Correctional Facility

رأي النزلاء حول مكان الزيارة واليوم العائلي		إصلاحيَّة الرياض	
		مكان الزيارة	مكان اليوم العائلي
ضمن مبنى العنبر	التكرار	33	11
	%	36.7%	12.6%
في مبنى منفصل ومستقل	التكرار	57	76
	%	63.3%	87.4%
المجموع	**التكرار**	**90**	**87**
	%	**100.0%**	**100%**

5. 2. 8 مكان الزيارة واليوم العائلي المخصص للنزلاء

يشير الجدول رقم 9: إلى آراء النزلاء عن مكان الزيارة داخل مبنى إقامة النزلاء في إصلاحيَّة الرياض، ونلاحظ من الجدول أن نسبة 63.3% من النزلاء يفضلون أن يكون مكان الزيارة في مبنى منفصل ومستقل عن مبنى إقامة النزلاء بداعي الخصوصية والثقافة الاجتماعية، وفي المقابل 36.7% من النزلاء يفضلون أن يكون مكان الزيارة ضمن مبنى العنبر، وبعد تحليل التصميم المعماري لمسقط مبنى إقامة النزلاء في إصلاحيَّة الرياض تبين أن خلايا الزيارة منفصلة، والمعيار التصميمي للإصلاحيات يشير إلى أن تكون هناك مساحة كافية لغرف الزيارة أو مناطق الزيارات التي يتم فيها تحادث النزيل مع الزائر، كما أنه يجب توفير 60 كابينة زيارة لكل 1000 نزيل مع نظام أنتركوم مع زجاج فاصل من عدة طبقات بين النزيل والزائر. كما نلاحظ من الجدول أن نسبة 87.4 % من النزلاء يفضلون أن يكون مكان اليوم العائلي في مبنى منفصل ومستقل عن مبنى إقامة النزلاء بداعي الخصوصية والثقافة الاجتماعية، وفي المقابل 12.6% من النزلاء يفضلون أن يكون مكان اليوم العائلي ضمن مبنى العنبر. وبعد تحليل التصميم المعماري لمسقط مبنى إقامة النزلاء في إصلاحيَّة الرياض تبين أن غرف اليوم العائلي في مبنى مستقل ومنفصل عن مبنى إقامة النزلاء.

5. 2. 9 عدد مرات اليوم العائلي للنزلاء

إن 59.2% من النزلاء يسمح لهم باليوم العائلي مرة واحدة في الشهر، ثم يليهم 38% من النزلاء يسمح لهم باليوم العائلي مرتين في الشهر. نستنتج وجود علاقة وظيفية قوية بين مباني الزيارة واليوم العائلي، ومبنى إقامة النزلاء.

جدول 11 - يوضح سبب عدم التحاق النزلاء بالتعليم في إصلاحيَّة الرياض

Table 10 - Explains the reason why inmates do not enroll in education in Riyadh Correctional Facility

أسباب عدم التحاق النزلاء ببرامج التعليم		إصلاحيَّة الرياض
ليس لدي رغبة	التكرار	49
	%	%65.3
لأنني مشترك في التدريب المهني	التكرار	7
	%	%9.3
لأن المدرسة بعيدة عن العنابر	التكرار	5
	%	%6.7
لأن الفصول مزدحمة	التكرار	1
	%	%1.3
لأنه لم يتم اختياريًا	التكرار	5
	%	%6.7
أسباب أخرى	التكرار	8
	%	%10.7
المجموع	التكرار	75
	%	%100.0

5. 3 توافر الخدمات والبرامج المقدمة للنزلاء

برنامج التعليم

نلاحظ أن 72.9% من النزلاء غير ملتحقين بالتعليم في إصلاحيَّة الرياض، بالرغم من أن نسبة 70.8% من النزلاء أشاروا إلى أن البرامج التعليمية تسهم بكل تأكيد في إصلاح النزيل. وعند طرح استفسار عن السبب في عدم الالتحاق بالتعليم تبين أن 65.3% من النزلاء لا يلتحقون بالتعليم بسبب عدم الرغبة في ذلك، بالإضافة إلى أن هناك أسبابًا أخرى تباينت في النسب ما بين بعد المدرسة عن مباني إقامة النزلاء، وأن الفصول الدراسية مزدحمة وغير مهيأة كما هو موضح في الجدول رقم 10.

برنامج التدريب المهني

نلاحظ أن 95.9% من النزلاء غير ملتحقين ببرنامج التدريب المهني في إصلاحيَّة الرياض، بالرغم من أن 43.8% من النزلاء أشاروا إلى أن البرامج التدريبية تسهم بكل تأكيد في إصلاح النزيل. وعند طرح استفسار عن السبب في عدم الالتحاق بالتدريب تبين أن 43.4% من النزلاء لا يلتحقون بالتدريب المهني بسبب عدم الرغبة في ذلك،

جدول 12 - يوضح سبب عدم التحاق النزلاء بالتدريب المهني في إصلاحيَّة الرياض.

Table 11 - Explains the reason why inmates do not enroll in vocational training in Riyadh Correctional Facility.

أسباب عدم التحاق النزلاء ببرامج التدريب		إصلاحيَّة الرياض
مرتبط بالدراسة	التكرار	9
	%	%17.0
لا يوجد متسع بالورشة	التكرار	10
	%	%18.9
لا يوجد مدربون أكفاء	التكرار	5
	%	%9.4
لا توجد أدوات وعدة ورشة	التكرار	1
	%	%1.9
لا أشعر برغبة في التدريب	التكرار	23
	%	%43.4
المجموع	التكرار	53
	%	%100.0

بالإضافة إلى أن نسبة 17% من النزلاء ذكروا أن السبب هو ارتباطهم بالتعليم، وعدم تفرغهم للتدريب، كما أن نسبة 18.9% من النزلاء ذكروا أن السبب هو عدم وجود مساحة كافية بالورشة، بالإضافة إلى عدم وجود فراغ مناسب للتدريب، بالإضافة إلى أن هناك أسبابًا أخرى تباينت في النسب كما هو موضح في الجدول رقم 11، ويرجح الباحث أن عدم وجود الحوافز والتشجيع الكافي، وكذلك عدم تطوير مستوى الورش داخل الإصلاحيات سبب في عزوف كثير من النزلاء عن التدريب.

برنامج الوعظ والإرشاد الديني

نلاحظ أن 95.8% من النزلاء يؤدون الصلاة مع الجماعة في إصلاحيَّة الرياض، كما أشار نسبة 93.8% من النزلاء إلى تهيئة مكان للصلاة. كما أشار نسبة 47.9% من النزلاء إلى أن مكان الصلاة غير كافٍ، والسبب يعود إلى ازدياد عدد النزلاء في العنبر الذي يفوق الطاقة الاستيعابية له، وأن الفراغ الذي تقام فيه الصلاة ليس مكانًا مخصصًا لها، وإنما تم تهيئته ليكون كذلك، وأكد نسبة 89.6% من النزلاء أهمية وجود مكان مخصص للصلاة فقط في كل عنبر. كما أشار نسبة 55.6% من النزلاء إلى عدم وجود الراحة والهدوء والسكينة في

مكان الصلاة الحالي، والسبب يعود إلى وجود مكان لتأدية الصلاة في فراغ مفتوح هو في الأصل غرف للنزلاء.

وفيما يتعلق بوجود مكان لمشاهدة التلفاز والبرامج الدينية، فقد أشار نسبة 68.8%، من النزلاء إلى وجود مكان مخصص لمشاهدة التلفاز والبرامج الدينية، بالإضافة إلى أنه أشار نسبة 72.9% من النزلاء إلى عدم توافر مكان للقراءة داخل العنبر، وهذا يتعارض مع معيار الإصلاحيات الأمريكي الذي أشار إلى ضرورة وجود مكتبة بصالة قراءة، بالإضافة إلى توفير أسطح كافية للقراءة والكتابة لجميع النزلاء داخل غرفهم لاستخدامها. وعند طرح التساؤل الذي يتعلق بوجهة نظرهم بخصوص توفير مكتبة خاصة لهم تبين أن نسبة 81.3% من النزلاء لديهم الرغبة العالية في وجود مكتبة خاصة لكل عنبر.

أما فيما يتعلق بتواجد المشرف والأخصائي الاجتماعي، فقد أشار نسبة 56.3% من النزلاء إلى تواجد المشرف والأخصائي الاجتماعي، والنسبة المتبقية من النزلاء لم يدركوا تواجد الأخصائي الاجتماعي داخل الإصلاحيَّة، والسبب يعود إلى عدم تهيئة مكان مخصص له وظيفيًّا، أما بخصوص المشرف والأخصائي النفسي فتبين أن نسبة 47.9% من النزلاء أشاروا إلى عدم تواجد المشرف والأخصائي النفسي، والنسبة المتبقية من النزلاء لم يدركوا تواجد الأخصائي النفسي داخل الإصلاحيَّة، والسبب يعود إلى عدم تهيئة مكان مخصص له وظيفيًّا، وفي النهاية رأى نسبة 77.1% من النزلاء أن البرامج الدينية تسهم بشكل كبير في إصلاح النزلاء.

برنامج الرعاية الصحية

نلاحظ أن 79.2% من نزلاء إصلاحيَّة الرياض يفتقرون إلى الرعاية الصحية، ويؤكدون عدم وجودها داخل العنبر، بالإضافة إلى ذلك أشار نسبة 93.8% من النزلاء إلى عدم وجود مكان مخصص للعزل الصحي داخل العنبر. كما أشار نسبة 91.7% من النزلاء إلى عدم وجود صيدلية داخل العنبر. وتأكيدًا لذلك فإن نسبة 81.3% من النزلاء يؤيدون، ويحرصون على وجود صيدلية داخل العنبر، وجميع النتائج السابقة تتوافق مع زيارة الباحث الميدانية داخل الإصلاحيَّة؛ حيث أشار إلى عدم تواجدها بالرغم من أهميتها.

برنامج النشاط الرياضي

نلاحظ أن 52.1% من نزلاء إصلاحيَّة الرياض أشاروا إلى وجود أنشطة رياضية داخل الإصلاحيَّة إلا أنها قليلة، بالرغم من وجود فراغات كافية لذلك. وحين طرح استفسار عن عدد ممارسة الأنشطة الرياضية في حال تواجدها تبين أن أغلبية النزلاء الذين أجابوا أن عدد مرات ممارسة الأنشطة الرياضية من مرة واحدة إلى مرتين أسبوعيًّا، وهذا لا يتوافق مع المعيار الأمريكي للإصلاحيات، الذي يشير إلى ضرورة تخصيص مناطق خارجية مكشوفة وأخرى مغطاة مخصصة لممارسة الأنشطة والتمارين الرياضية؛ بحيث يكون لكل نزيل ساعة واحدة في اليوم. كما أنه تم طرح تساؤل عن الرغبة في إضافة أنشطة رياضية داخل العنبر، فقد أشار نسبة 87.5% من النزلاء إلى الرغبة الشديدة في إضافة أنشطة رياضية أخرى، وعند التساؤل عن نوع هذه الأنشطة الرياضية التي يرغب بها النزلاء، فقد تباينت الرغبات بنسب متفاوتة، وكانت أعلى رغبة فيها هي لعبة كرة الطائرة بنسبة 35.7% ثم يليها لعبة كرة القدم بنسبة 28.6%، ثم يليها ممارسة السباحة بنسبة 21.4%، ثم يليها لعبة البلياردو وتنس الطاولة بنسبة 13.1% وآخرها لعبة الورق بنسبة 1.2%.

6. الخلاصة

من خلال الدراسة البحثية والميدانية لموضوع الدراسة يتضح لنا عدة نتائج:

- قلة الدراسات والمراجع التي تناولت الاعتبارات التخطيطية والتصميمية لمباني السجون في المملكة العربية السُّعوديَّة.
- ضعف مراعاة الأبعاد والعوامل الدينية والثقافية المحلية عند تطبيق المعايير والاعتبارات الدولية التخطيطية والتصميمية للمؤسسات الإصلاحيَّة في تصميم العناصر الفراغية لمباني إقامة النزلاء.
- عدم تطبيق معيار المساحة المخصصة لكل نزيل، وعدم الالتزام بمعيار عدد الغرف، بالإضافة إلى عدم تهيئة الغرف بالاحتياجات الخاصة للنزلاء التي تضمن خصوصيتهم كتوفير خزائن لحفظ المستلزمات الشخصية.
- لم يؤخذ في الحسبان آلية تطبيق وتفعيل مسارات البرامج التأهيليَّة والإصلاحيَّة والأنظمة الأمنيَّة والقوانين المتبعة في البلد عند تطبيق المعايير والاعتبارات الدولية التخطيطية والتصميمية للمؤسسات الإصلاحيَّة في تصميم العناصر الفراغية لمباني إقامة النزلاء، وخصوصًا الفراغات الخدمية.
- أن برامج الإصلاح والتأهيل وأنشطتها القائمة في الإصلاحيات حاليًّا يتطلب تهيئة الفراغات المعمارية المناسبة للممارسة لهذه البرامج والأنشطة فيها، كوجود مكان مخصص للمكتبة ملحق بها صالة مخصصة للقراءة، بالإضافة إلى صالة متعددة الأنشطة.
- عدم تهيئة الفراغات المعمارية من مكاتب إدارية وغيرها للأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين في مباني إقامة النزلاء، أدَّى

إلى عدم قيامهم بالمهام الموكلة إليهم، ومتابعتهم لحالات النزلاء، بالإضافة إلى أن أعدادهم قليله جدًا مقارنة بأعداد النزلاء.

- أن التصميم المعماري لمباني أنشطة التعليم والتدريب وضعف علاقتها الوظيفية مع مبنى إقامة النزلاء أدى إلى عزوف النزلاء عن ممارسة هذه الأنشطة، بالإضافة إلى أن أعداد المدرسين والمدربين في الإصلاحيَّة لا تتناسب أيضًا مع أعداد النزلاء.
- عدم تهيئة فراغ معماري مخصص للصلاة داخل الوحدة السجنية، يعتبر أهم فراغ تزاول فيه أنشطة الدعوة والإرشاد الديني التي تهدف إلى صلاح النزلاء، كما لا يوجد حاليًّا مرشدون متفرغون للتوجيه والوعظ والتذكير، ومساعدة النزلاء في التوبة والصلاح، وإنما هناك بعض الواعظين الذين يأتون من الإدارات الرئيسة فقط، وهؤلاء لا يسدون حاجة الإصلاحيات في المملكة.
- عدم تهيئة فراغات معمارية كعيادة مصغرة مزودة بصيدلية للطبيب المناوب في مباني إقامة النزلاء، أدَّى إلى عدم اهتمام الكادر الطبي بتقديم الرعاية الطبية ومتابعة حالات النزلاء الصحية، وبالتالي انتشار الأمراض المعدية فيما بينهم، بالإضافة إلى أنه يوجد نقص كبير في الكادر الطبي والفني المتخصص في جميع التخصصات الطبية، وخصوصًا الأطباء المشرفين والمناوبين الموجودين بمبنى مستوصف الإصلاحيَّة.
- عدم تهيئة فراغات معمارية كصالات وملاعب رياضية مغلقة لممارسة الأنشطة الرياضية المختلفة أدَّى إلى تدهور حالات النزلاء النفسية، بالرغم من وجود ملاعب مكشوفة، كما أن عدم وجود مشرفين رياضيين متخصصين لهذا الغرض جعل النشاط الرياضي متأخرًا عن النشاطات الأخرى.

من خلال استعراض نتائج الدراسة، وكافة البيانات المستخلصة من الاستقصاء الإحصائي، والزيارات الميدانية، ومقابلة المسؤولين في الإصلاحيَّة، وبالأخص المشرفون على البرامج التأهيليَّة والإصلاحيَّة، والمسؤولون عن الرقابة الأمنيَّة داخل الوحدات السجنية، اتضح أن أغلب النتائج تشير عامة إلى درجة رضا متوسطة عن البيئة الداخلية للوحدات السجنية داخل الإصلاحيَّة، وعن تقييم معظم عناصر المبنى، مع وجود بعض العناصر غير مرضية.

كما وضحت الدراسة أن من أهم العوامل التصميمية والعناصر المعمارية التي لها دور وعلاقة مباشرة بأداء مباني الإصلاحيات هو (تهيئة الفراغات المعمارية المناسبة لممارسة الأنشطة المختلفة داخل الوحدات السجنية التي تساعد على تطبيق وتفعيل برامج التأهيل والإصلاح)، وبالتالي تجاوب وانخراط النزلاء في مثل هذه البرامج؛ الأمر الذي سيكون له الأثر الكبير على سلوكهم داخل الوحدة السجنية؛ ما ينعكس إيجابيًّا على الاستدامة الأمنيَّة والمحافظة عليها داخل الإصلاحيات؛ وصولًا إلى الهدف المنشود المتمثل في الاستفادة المثلى للنزلاء من هذه البرامج التي تضمن لهم عودة ناجحة للمجتمع، وأن يكونوا عناصر فاعلين وعدم عودتهم للجريمة. هذا ما أكدته الدراسات والأبحاث السابقة التي وضحت مدى أهمية تهيئة الفراغات المعمارية داخل المؤسسات الإصلاحيَّة لدعم وضمان كفاءة وفاعليَّة تنفيذ برامج التأهيل والإصلاح (Dennis, 1998).

فمن نتائج الدراسة نؤكد تحقق فرضية الدراسة البحثية، فالالتزام بتطبيق المعايير والاعتبارات الدولية التخطيطية والتصميمية للمؤسسات الإصلاحيَّة عند تصميم الإصلاحيات الجديدة في المملكة العربية السُّعوديَّة دون الأخذ في الحسبان الأبعاد والمتغيرات المحلية ومراعاة العوامل والمؤثرات الدينية والثقافية والاجتماعية، قد ينعكس على تطبيق وتفعيل البرامج والأنشطة التأهيليَّة والإصلاحيَّة، ويؤثر على كفاءتها وفاعليتها، وبالتالي تأثيرها سلبًا على أداء وسلوك النزلاء، وعدم استجابتهم لهذه البرامج والأنشطة، الأمر الذي من شأنه أن يسهم في خفض مؤشر العود، وهذا ما أكدته الدراسات السابقة والمراجعات الأدبية بأهمية تهيئة الفراغات المعمارية في المؤسسات الإصلاحيَّة لتستوعب تطبيق وتفعيل البرامج والأنشطة التأهيليَّة والإصلاحيَّة.

7. التوصيات

هذه الدراسة ركَّزت على تقويم الأوضاع الراهنة لمباني إصلاحيَّة الرياض، ومعرفة مدى توافر العناصر الفراغية والوظيفية في المباني، وفي الوقت نفسه دراسة مدى ملاءمتها لاحتياجات النزلاء ومتطلبات البرامج التأهيليَّة والإصلاحيَّة. وأوضحت عامةً أن هناك قصورًا في أداء وكفاءة وفاعلية البرامج والأنشطة المقدمة للنزلاء، والسبب يعود إلى عدم توافق التصميم المعماري مع احتياجات ومتطلبات برامج التأهيل والإصلاح؛ مما حد من استفادة النزلاء من هذه البرامج، وضمان اندماجهم في المجتمع بعد الإفراج عنهم. ولرفع مستوى كفاءة وفاعلية برامج التأهيل والإصلاح، لابد من إعادة النظر في تصميم وتأهيل العناصر الفراغية والوظيفية المناسبة لممارسة أنشطة هذه البرامج داخل الوحدات السجنية، والتي يجب أن تكون في تصاميمها المعمارية خاضعةً ومطابقة للمعايير والمقاييس الدولية، وتراعي الأبعاد المحلية، وعدم تكرار النماذج العالمية التي لا تتوافق مع بيئتنا وثقافتنا المحلية.

توصي هذه الدراسة بما يلي:

1- الاهتمام بالبرمجة المعمارية وبمستوى تصميم مباني الإصلاحيات، وتجنب النماذج العالمية التي لا تتوافق مع قيم وثقافة المجتمع السعودي.

2 - تكوين جهاز إداري مكون من ذوي الخبرات في مجال الإصلاح والتأهيل للأخذ بآرائهم في عمليتي التخطيط والتصميم المناسبة.
3 - التنسيق المتكامل بين الإدارات داخل المديرية العامة للسجون في عملية تطوير البرامج الإصلاحيَّة والتأهيليَّة وتدريب العاملين وتصميم المباني.
4 - تكوين وحدة بحثية لعمل المزيد من الدراسات المسحية والتجريبية التي تهدف إلى التعرف على تأثير مباني الإصلاحيات والسجون عامة، ومبنى إقامة النزلاء خاصة من جميع جوانبه في العملية الإصلاحيَّة والتأهيليَّة للنزيل.
5 - تفعيل وتطبيق المعايير والاعتبارات التخطيطية والتصميمية التي استخلصها وطورها الباحث والأخذ بها في عين الاعتبار أثناء عمليتي البرمجة والتصميم المعماري للإصلاحيات والسجون؛ لما لها من تأثير مباشر وغير مباشر على العملية التأهيليَّة والإصلاحيَّة للنزلاء.

وفي الختام يبقى موضوع الدراسة البحثية ونقاطها مجالًا خصبًا للمزيد من الدراسات، وخاصة من وجهة نظر العاملين بالإصلاحيات والسجون الذين يقومون بالعملية التأهيليَّة والإصلاحيَّة، والنزلاء الذين يستقبلون منهم، للوصول إلى مبانٍ نموذجية، تلبي الاحتياجات التأهيليَّة والإصلاحيَّة، وصولًا إلى الهدف المنشود لاندماج النزلاء في المجتمع وعدم العود إلى الجريمة.

الإفصاح عن تضارب المصالح

يعلن المؤلفان أنه ليس له أي تضارب في المصالح للمقالة المنشورة.

الإفصاح عن تمويل البحث

يعلن المؤلفان بأن البحث المنشور لم يتلقَ أي منحة ماليَّة، من أي جهة تمويل في القطاعات الحكوميَّة، أو التجاريَّة، أو المؤسسات غير الربحية.

المراجع والمصادر

أولًا: المراجع العربية:

الرشيدي، نايل. (2010). مدى فاعلية برامج الإصلاح والتأهيل في الحد من العود إلى الجريمة. جامعة مؤتة، عمادة الدراسات العليا.

الرميح، صالح. (2004). البرامج التأهيلية والإصلاحية المقدمة للأحداث بداخل دور الملاحظة: واقعها وسبل تطويرها، جامعة الملك سعود، كلية الآداب.

السجون مزاياها وعيوبها من وجهة النظر الإصلاحية. (1434هـ). أبحاث الندوة العالمية الأولى، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.

شري، مناحي. (2018). تقييم البرامج التأهيلية من وجهة نظر نزلاء سجن الملز. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، قسم العلوم الاجتماعية.

الشلوي، محمد. (2009). دور التدريب المهني في تأهيل النزلاء في إصلاحيَّة الحائر بمدينة الرياض. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية.

الصليهم، خالد. (2014). رؤية إستراتيجية لتفعيل برامج تأهيل السجناء لمرحلة ما بعد الإفراج عنهم. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية العلوم الإستراتيجية، قسم الأمن الإنساني.

ضعف دافعيَّة السجناء للمشاركة في برامج الإصلاح والتأهيل، سلوكيات نزلاء السجون والطرق والأساليب العلميَّة للتعامل معها، السلوكيات غير السوية للسجناء. (1421هـ). الرياض: الإدارة العامة للسجون، اللجنة الاستشارية بالمديرية العامة للسجون.

العمري، عبد الله. (2007). معوقات برامج التأهيل في المؤسسات الإصلاحيَّة في المملكة العربية السعوديةالسُّعوديَّة. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم الخدمة الاجتماعية.

العنزي، بخيت؛ الشهراني، حميدي. (1423هـ). أنظمة وتعليمات السجون. الرياض: الإدارة العامة للسجون.

عيسى، حسن. (1434هـ). بيئة السجين في ماضيه وحاضره وتأثيرها على سلوكه. أبحاث الندوة العالمية الأولى، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.

الفرج، ناصر. (2008). العوامل المؤدية إلى عزوف النزلاء عن الالتحاق بالبرامج التأهيلية. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

الفوزان، سعد. (1422هـ). الفراغ المكاني للسجن وأثره على السجين: دار الملاحظة الاجتماعية بالرياض كنموذج للمعايير التصميمية لدور الملاحظة الاجتماعية ودورها في الوقاية من الجريمة. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

القهوجي، علي. (1987). علم الإجرام وعلم العقاب. الإسكندرية: الدار الجامعية.

المرشدي، علوش؛ الطعيمي، عبد الرحمن. (1417هـ). دليل الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية بالسجون. الرياض: الإدارة العامة للسجون.

المنصور، عثمان. (1415هـ). دراسة مقارنة لتصميم وأداء الإصلاحيات في المملكة العربية ومدى تحقيقها لأهدافها. كلية العمارة والتخطيط: جامعة الملك سعود، الرياض.

المهدي، ناصر. (2017). دور أنشطة الرعاية والتأهيل في تحسين الأداء الاجتماعي للنزلاء داخل المؤسسات الإصلاحية». جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم علم الاجتماع.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

Dennis A. Kimme, A.I.A. (1998). Jail Design Guide. Edited by National Institute of Corrections.

Brian A. Jackson, Joe Russo, John S. Hollywood, Dulani Woods, Richard Silberglitt, George B. Drake, John S. Shaffer, Mikhail Zaydman, Brian G. Chow. (2015). Fostering Innovation in Community and Institutional Corrections. Edited by Priority Criminal Justice Needs Initiative.

"Standards for Correctional Industries". American Correctional Association (ACA). (2004). Maryland.

Severin. Peter. (2012). "The latest trends in Prison Design & Construction rehabilitation".

The American Correctional Association Standards. (2008).

Mark. Goldman. (2003). Jail Design Review Hand Book.

Jay. Farbstein. (1986). Correctional Facility Planning and Design. Edited by Van Nostrand Reinhold CO. New York.